الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي لميلة
قسم اللغة والأدب العربي
معهد الآداب واللغات

المرجع.....

النزعة الوطنية في شعر محمود درويش بطاقة هوية ـ أنموذجا ـ

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس، في اللغة والأدب العربي
تخصص: الأدب العربي/ اللغة العربية

إعداد الطلبة :
* بوجـــزة عبـد الغاني
* شوفـــي عبد الجلـــيل

إشراف الأستاذة :
* بونشادة نبيلـــة

السنة الجامعية : 2013/2012

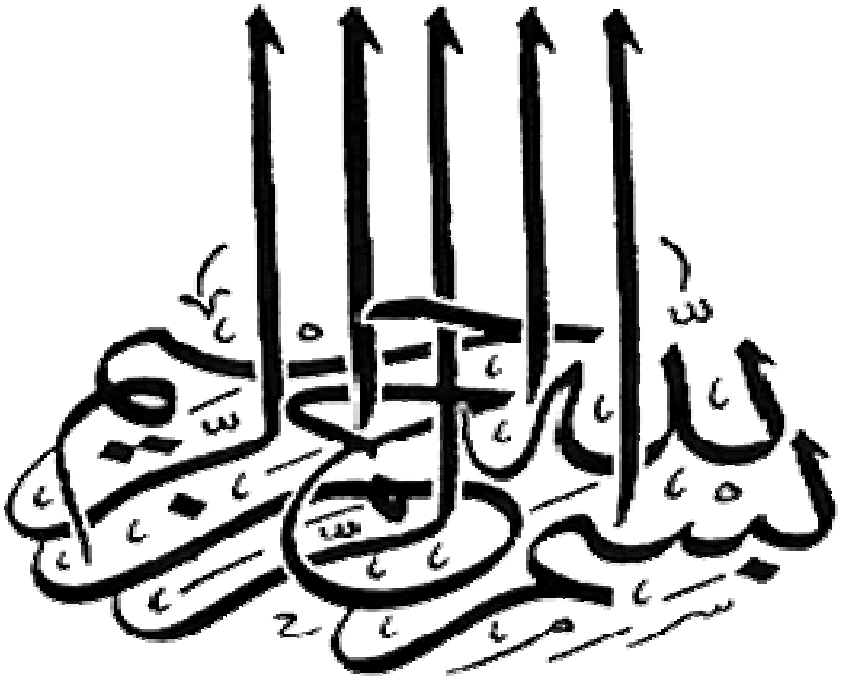

وبه نستعین

دعـــــاء

"يرفع الله الذين آمنوا منكم و اللذين أوتوا العلم درجات"

"صدق الله العظيم"

اللهم علمنا أن نحب الناس كلهم كما نحب أنفسنا، وعلمنا أن نحاسب أنفسنا كما نحاسب الناس، وعلمنا أن التسامح هو أكبر مراتب القوة ، و أن الانتقام هو أول مظاهر الظلم

اللهم لا تجعلنا نصاب بالغرور إذا نجحنا ولا باليأس إذا أخفقنا ،بل ذكرنا دائما أن الإخفاق هو التجربة التي تسبق النجاح.

اللهم إذا أعطيتنا نجاحا فلا تأخذ اعتزازنا بكرامتنا و إذا أسأنا إلى الناس فامنحنا شجاعة الاعتذار و إذا أساء إلينا الناس فامنحنا شجاعة العفو.

" يا رب"

شكر وعرفان

إن الحمد و الشكر لله سبحانه وتعالى الذي من علينا وأعاننا على إنهاء

المذكرة على هذه الصورة.

كما يسعدنا أن نتقدم بجزيل الشكر و العرفان إلى الأستاذة المشرفة بونشادة

نبيلة على مجهوداتها الجبارة التي بذلتها معنا وتوجيهاتها السديدة ونصائحها

القيمة التي أفادتنا بها حتى ترى هذه المذكرة النور على هذا الشكل .

كما لا ننسى الأساتذة الأفاضل الذين درسوني بالمركز الجامعي بميلة وفي

مقدمتهم الأستاذين عمار قرايري و لقان إبراهيم .

فالشكر كل الشكر لكم أساتذتنا الأفاضل.

الإهداء

أهدي ثمرة جهدي إلى أعز الناس إلى قلبي إلى الشمس الوضاءة التي أنارت لي دروب النجاح في الحياة وكانت السند و الداعم لي في السراء و الضراء و التي كان دعاءها سر نجاحي و بلسم جراحي ، إليك أمي .

إلى من كلت أنامله ليقدم لي الراحة و السعادة إلى من حصد الأشواك على دربي ليمهد لي طريق النجاح إليك أبي .

إلى من تقاسمت معهم حلوى الحياة ومرها ، أفراحها وأحزانها إليكم إخوتي : طارق , ياسمينة , سهام , صبرينة .

إلى أصدقائي الذين دعموني وساعدوني في أصعب الأوقات: عبد الباسط، يوسف، عادل، صالح، إلى الأستاذ و الصديق قدور بولعجين .

إلى كل من ساعدني في إنجاز هذا العمل من قريب أو بعيد أهدي عملي هذا .

- عبد الغاني -

مقدمة

مقدمـــة :

يعد محمود درويش واحدا من القامات الشعرية التي تركت أثرا كبيرا في الشعر العربي المعاصر، وذلك من خلال دواوينه العديدة التي مزج فيها بين جمال اللغة ورونقها وحب الوطن، فقد كانت النزعة الوطنية سمة بارزة في شعره، وذلك لأنه كان شديد الالتزام بقضية فلسطين. واللسان الناطق باسم شعبها، ويعتبر محمود درويش علامة مميزة للفلسطيني الناهض من بين أنقاض المأساة والجرح النازف والمعاناة الطويلة. وذلك من خلال ما أودعه في دفاتره الشعرية من قيم بشرت بها قصائده، والتي كانت في معظمها تركز على الوطن والتمسك به، رغم الظروف والأزمات.

من أجل ذلك يأتي هذا البحث المسمى بالنزعة الوطنية في شعر محمود درويش ليبحث في ظاهرة الوطنية في شعره وذلك رغبة منا في الكشف عن أبعاد هذه الظاهرة في شعره وتجلياتها.

وتعود أسباب اختيارنا لهذا الموضوع لأسباب ذاتية وأخرى موضوعية. فأما الأسباب الذاتية فتتمثل في الرغبة التي كانت تحدونا لولوج عالم محمود درويش الشعري، والاطلاع عليه والكشف عن خباياه، وأما الأسباب الموضوعية فتتعلق بقلة الدراسات التي تناولت النزعة الوطنية في شعره.

وقد حاولنا في هذا البحث الإجابة على السؤال التالي: كيف تجلت النزعة الوطنية في المتن الشعري لمحمود درويش؟.

ومن أجل الإجابة عن هذا السؤال اعتمدنا على المنهج الوصفي التحليلي، وذلك لأنه المنهج الملائم الذي يمكن من خلاله الكشف عن أبعاد الوطن وتجلياته في شعر محمود درويش.

وقد اعتمدنا في هذا البحث على تمهيد وفصلين اثنين متبوعين بخاتمة. وذلك على النحو التالي :

- **تمهيد :** وتضمن العلاقة بين الشعر والوطن وكيف تطورت الوطنية عند الشعراء منذ العصر الجاهلي إلى يومنا الحاضر.

- **الفصل الأول :** واشتمل على ما يلي :

✓ أولا : الشعر الوطني (تعريفه، الظروف التي أدت لظهوره، أهم موضوعاته، أهم أعلامه نماذج من الشعر الوطني)

✓ ثانيا : الأدب الفلسطيني (تعريفه، مراحل تطوره)

✓ ثالثا : النزعة الوطنية في شعر محمود درويش (قضية الأرض، سؤال الهوية، ثنائية الثورة والمقاومة، صورة الوطن في شعره)

- **الفصل الثاني :** قراءة لقصيدة بطاقة هوية، وقد اشتمل على ما يلي:(نص القصيدة، لمحة عن القصيدة، قراءة في مضامين القصيدة، اللغة والأسلوب، مظاهر التجديد في القصيدة)

- **الخاتمة :** وقد خلصت فيها إلى جملة من النتائج التي توصل إليها هذا البحث.

ونحن في هذا البحث لا نزعم أننا أحطنا بكل ما يتعلق بموضوع الوطنية في شعر درويش.

غير أننا حاولنا الكشف عن بعض معالمها في النص الشعري لديه.

وللعلم فإن هذا البحث المتواضع قد واجهته جملة من العوائق والصعوبات، لعل أهمها قلة المراجع والمصادر. مما جعلنا نبذل جهدا من أجل الحصول عليها وذلك قصد استكمال هذه الدراسة.

وفي الأخير فإن أي عمل لا يخلو من نقائص وعيوب ولكن حسبنا أننا حاولنا وبذلنا جهدا، والله الموفق وهو الذي يهدي إلى سواء السبيل.

تمهيد

تمهيــد:

إن العلاقة بين الوطن والشعر علاقة قديمة تعود في جذورها إلى بدايات الشعر، أي منذ أن بدأ الإنسان العربي قول الشعر، وذلك في العصر الجاهلي، فقد لجأ الشعراء في هذا العصر إلى الشعر من أجل التعبير عن الحنين إلى قبيلتهم والتي كانت تمثل بالنسبة لهم الوطن، فقد كان العرب الجاهليون في ترحال دائم من مكان إلى آخر، ولذلك نجد الشعراء في هذا العصر يستهلون قصائدهم بالبكاء على الأطلال وآثار الديار وذلك تعبيرا منهم عن شوقهم وحنينهم إلى أرض الوطن، وقد استمرت العلاقة بين الشعر والوطن في العصور الموالية للعصر الجاهلي وازدادت هذه العلاقة متانة وقوة، ابتداء من صدر الإسلام، مرورا بالعصر الأموي والعباسي وعصر الضعف، فقد استمر الشعر في هذه العصور في أداء وظيفته المتمثلة في التغني بحب الوطن وجماله، كما استعمله الشعراء في وصف المخاطر التي يتعرض لها الوطن وتحذير شعوبهم منها، مع اختلاف هذه الأخطار من عصر إلى آخر، وأما في العصر الحديث فقد ازداد ارتباط الشعر بالوطن وظهر الكثير من الشعراء الوطنيين لتعبير عن ما تعانيه الأوطان العربية وشعوبها من جراء الاستعمار الذي تعرضت له، ومن هؤلاء الشعراء نجد احمد شوقي، ومعروف الرصافي، ومفدي زكريا ومحمد العيد آل خليفة، وأبو القاسم الشابي، وسليمان العيسى، وغيرهم كثير، ولم يكتف هؤلاء الشعراء بالتعبير عن الأخطار التي تهدد الأوطان، بل تغنوا بجمال أوطانهم وافتخارهم بماضيها العريق واعتزازهم بالانتماء إلى هذه الأوطان، كما دعوا الشعوب العربية إلى التطلع إلى المستقبل والصمود والكفاح ضد الاستعمار والتمسك بوطنيتهم مهما كانت الظروف والصعوبات والمخاطر.

فالوطنية شيء مقدس بالنسبة للشعراء ولذلك نجدهم يجعلون شعرهم في خدمة الوطن، وتصويرا لحاله ووضعه كما أنهم يبدعون في تعريف الوطنية، حيث يعرفها عبد الرحمان الرافعي بقوله:" أما الوطنية الوطيدة الأساس العالية الذرة فهي التي تجمع بين مجد الماضي وجهاد الحاضر وأمل المستقبل وإن في قيثارة الشعر سلوى للقلب وغذاء للروح وأنها لتوحي للنفوس أسمى معاني الإنسانية، وما أجمل هذه القيثارة عندما تفرد للناس ألحانا وطنية"[1].

فقد أصبحت الوطنية تفرض وجودها بقوة في الشعر الحديث، وذلك نتيجة غيرة الشعراء على أوطانهم ورثائهم لحالها، فكان لا بد لهم من إنقاذ أوطانهم، فلم يجدوا أمامهم من سلاح لإنقاذها أقوى من الشعر، فأبدعوا قصائد بقيت خالدة في التغني بحب الوطن وتمجيده، بل ان هناك منهم من خصص شعره للوطن والأرض والتمسك بهما، مثلما نجد عند الشعراء الفلسطينيين مثل سميح القاسم وفدوى طوقان ومحمود درويش، هذا الأخير الذي كرس حياته وشعره لوطنه وقضية شعبه، حتى عرف بشاعر القضية الفلسطينية الأول، وذلك لأنه عبر بصدق عن واقع شعبه ووطنه، وما يعانيه تحت وطأة الاحتلال من قمع وقتل وتشريد وتهجير وسجن، كما أنه ساهم بشعره الوطني في تعريف العالم بالقضية الفلسطينية وبفلسطين وشعبها.

1– عبد الرحمان الرافعي : شعراء الوطنية في مصر، تراجمهم وشعرهم الوطني والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم، (دار المعارف، القاهرة، مصر) ط 3 ص8.

الفصل الأول

الوطنية في الشعر

أولا : الشعر الوطني

ثانيا : الأدب الفلسطيني، النشأة والتطور

ثالثا : النزعة الوطنية في شعر محمود درويش

أولا : الشعر الوطني :

1- تعريف الشعر الوطني :

الشعر الوطني هو الشعر الذي يتغنى فيه الشاعر بالوطن فيمدحه ويبكي حاله، ويهجوا أعدائه، وهو شعر ظهر حديثا، وأبرز رواده الشابي من تونس، احمد شوقي من مصر، إضافة إلى شعراء معاصرين مثل: فدوى طوقان ومحمود درويش وغيرهم كثير، ويعتبر الشعر الوطني فرع من فروع الشعر السياسي.

"والشعر الوطني هو الشعر الذي قيل في موضوع الوطن متحدثا عن آماله وآلامه، مشيرا إلى الأخطار التي تهدده من قريب أو من بعيد، وقد يكون ضمن هذه الأخطار استعمار مستحوذ فرض وجوده بالقوة وهب لاستغلال الوطن أرضا وبشرا وقد يكون منها أيضا تخلف اجتماعي ناتج عن استبداد وانتشار جملة من التقاليد والأوهام البالية بعقول المواطنين، تحول بينهم وبين النور الذي يهدي إلى سواء السبيل"[1].

والشعر الوطني يقوم على تجربة مزدوجة:

أ- **تصوير المشاعر الذاتية :**

فيصور الشاعر الوطني مدى حبه لوطنه وتعلقه به تعلقا يتجاوز الارتباط المكاني إلى الترابط الوجداني، فأبو القاسم الشابي مثلا: "يوظف السجلات الغزلية للتغني بعشقه لوطنه تونس، ويرتبط تذكر الوطن بالحنين والبكاء والدموع، فالوطن مقدس يبلغ مرتبة عالية في نفوس الشعراء"[2].

1- جابر قميحة : حب الوطن في ديوان العرب:gkomeha@gmail/com

2- المرجع نفسه : ص 23.

ب- استنهاض همم الشعوب للقتال:

ويكون ذلك بدعوة الناس للدفاع عن أوطانهم ببدل النفس وسيل الدماء، " وتوعد المستعمر وتهديده بثورة الشعب الغاضب وتهديده بفضح جرائمه والتشهير بسياسته العدائية ودمويته اتجاه الشعوب الضعيفة وزرع الثقة في الشعوب بقدراتها وطاقاتها المعطلة"[1].

ومهمة الشاعر الوطني هي:" مهمة القائد الذي تتجاوب أصداء كلماته في نفوس المواطنين فتحولها إلى طاقة من العزم الثابت والإيمان الفاعل والطموح الوثاب، فهو يستنهض الهمم ويحرك المشاعر ويلهب حماس الجماهير وهو الذي يرغب في التضحية ويدعو إلى الحياة الكريمة، في ظل المثل العليا والأخذ بأسباب الحرية التي لا غنى عنها للإنسان، ليعيش عزيزا في وطنه، سيدا بين بني قومه"[2].

والشاعر الوطني أديب ملتزم بهموم شعبه، إذ يشاركهم أحاسيسهم ومعاناتهم فيتفاعل معها وينفعل بها ليترجم ذلك صورة وصوتا وإيقاعا موسيقيا حماسيا، يصبح نشيدا يصدع به الناس في ساحات القتال.

2- الظروف التي أدت لظهور الشعر الوطني :

لقد مهدت العديد من الظروف والأسباب لظهور الشعر الوطني وبروزه ومن أهم هذه الأسباب:

- "سيطرة الاستعمار الغربي على الكثير من البلدان العربية
- ارتكاب الاستعمار لجرائم ومجازر في حق الشعوب العربية
- تدهور الأوضاع السياسية والاجتماعية للشعوب العربية
- احتلال اليهود لفلسطين وارتكابهم المجازر فيها"[3].

1-: جابر قميحة : حب الوطن في ديوان العرب:**gkomeha@gmail/com** ص **23**.

2- شاكر فريد حسن : وقفة مع الشعر الوطني الفلسطيني، مجلة الحوار المتمدن، عدد **290**، **2010**، ص **58**.

3- المرجع السابق : ص **39**.

3- أهم الموضوعات التي تناولها الشعر الوطني :

-" الدعوة إلى محاربة الاستعمار وطرده من العالم العربي

- الدعوة إلى الحرية والوحدة بين أبناء الوطن

- رثاء زعماء المسلمين والوطن العربي

- التغني بحب الوطن وجماله"[1].

4- أعلام الشعر الوطني :

فقد أبدع في الشعر الوطني العديد من الشعراء الذين تغنوا بحب أوطانهم والتعبير عن حال هذه الأوطان وشعوبها نجد: معروف الرصافي، احمد شوقي، مفدي زكريا، سميح القاسم، فدوى طوقان، محمود درويش، أبو القاسم الشابي، توفيق زياد وعز الدين المناصرة، سليمان العيسى، فنجد الشابي يخاطب المستعمر قائلا:

ألا أيها الظَّالمُ المستبدُ حَبيبُ الفناء، عَدوُّ الحياةْ

سَخَرْتَ بأنّاتِ شَعْبٍ ضَعيفٍ وكفُّكَ مخصوبةُ من دِماهُ

وَعشت تُدنس سِحْرَ الوجودِ وتبذرُ شوك الأسى في رُباهُ[2].

كما نجد أبو القاسم الشابي يشيد بإرادة الشعب وقوته فيقول:

"إذا الشعبُ يومًا أراد الحياة فلا بدّ أن يستجيب القدرْ

ولا بدَّ لليـــل أن ينجلي ولا بدّ للقيد أن ينكسرْ

ومن لم يعانقْه شوْقُ الحياة تبخَّرَ في جوِّها واندثرْ[3].

1- جابر قميحة : حب الوطن في ديوان العرب، ص 52.

2- يوسف عطا الطريقي : أبو القاسم الشابي، حياته وشعره (الأهلية للنشر)، الأردن، ط1-1992 ، ص 312

3- المرجع نفسه : ص 312

أما مفدي زكريا فنجده يتغنى بجمال الجزائر وروعتها في إلياذته فيقول :

جزائر يا مطلع المعجزات ويا حجة الله في الكائنات

ويا بسمة الرب في أرضه و يا وجهه الضاحك القسمات

ويا لوحة في سجل الخلو د تموج بها الصور الحالمات

ويا قصة بث فيها الوجود معاني السمو بروح الحياة"[1].

كما يقول أيضا :

بلادي احبك فوق الظنون واشدوا بحبك في كل نادي

عشقت لأجلك كل جميل وهمت لأجلك في كل وادي

ومن هام فيك أحب الجمال وان لامه القسم قال بلادي"[2].

إلى غاية أن يقول في آخر الإلياذة :

" بلادي بلادي الأمان الأمان أغني علاك بأي لسان؟

جلالك تقصر عنه اللغة ويعجزني فيك سحر البيان

وهام بك حتى الطغاة وما احترموا فيك حتى الزمان"[3].

ومن الذين اشتهروا بشعرهم الوطني أيضا، احمد شوقي، الذي يبين لو أنه شغل عن الوطن بجنة الخلد وسكنها لبقيت نفسه تهفو إلى الوطن وتنتزع إليه فيقول:

"وطني لو شغلت بالخلد عنه نازعتني إليه في الخلد نفسي"[4].

1- مفدي زكريا : إلياذة الجزائر(المؤسسة الوطنية للكتب)، الجزائر،ط1، 1992، ص 17.

2- المرجع نفسه : ص 37

3- المرجع نفسه : ص 118.

4- عبد الرحمان الرافعي : شعراء الوطنية في مصر، تراجمهم وشعرهم الوطني والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم، ص 60.

كما نجد الشاعر الفلسطيني سميح القاسم، يعبر عن حبه للوطن وتمسكه به في ديوانه (دمي على كفي) فيقول:

-" ربما أفقد ما شئت من معاشي
- ربما أعرض للبيع ثيابي وفراشي
- ربما أعمل حجاراً، وعتالاً، وكناس شوارع
- ربما أبحث في روث المواشي عن حبوب
- ربما أصبح عريانا وجائع
- يا عدو الشمس لكن لن أساوم
- وإلى آخر نبض في عروقي.. لن أساوم"[1].

أما توفيق زياد، فإنه يدعو إلى الذوبان في حب الوطن والتضحية من أجله فيقول:

-" أجيبيني !!
- أنادي جرحك المملوء ملحاً، يا فلسطين !
- أناديه وأصرخ، ذوِّبيني فيه .. صبّيني
- أنا ابنك ! خلّفتني ها هنا المأساةُ
- عنقاً تحت سكين .
- أعيش على حفيف الشوق، في غابات زيتوني"[2].

ويؤكد توفيق زياد أيضا على صمود الفلسطينيين وبقائهم في أرضهم فيقول:

- إنا باقون على العهد
- لم نرضى عذاب الزنزانة

1- عبد القادر القط : في الأدب العربي الحديث، (دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، مصر)، 2001، ص 76-77.
2- المرجع نفسه : ص 88.

- وقيود الظلم وقضبانه

- ونقاسي الجوع وحرمانه

- إلا لنفك وثاق القمر المصلوب

- ونعيد إليك الحق المسلوب

- ونطول الغد من ليل الأطماع

- حتى لا نشرى ونباع

- حتى لا يبقى الزورق بلا شراع"[1].

فقد كتب الكثير من الشعراء العرب في الشعر الوطني وذلك لأنه سجل حضورا قويا في الأدب العربي الحديث، وذلك لارتباطه بقضايا الشعوب وخاصة في الأدب الفلسطيني، حيث نجد أن الشعر الفلسطيني يغلب عليه الطابع الوطني بشكل كبير.

1- عبد القادر القط : في الأدب العربي الحديث)، ص87.

ثانيا : الأدب الفلسطيني، النشأة والتطور

1- **تعريف الأدب الفلسطيني:** هو الأدب الذي أبدعه أبناء الشعب العربي الفلسطيني في فلسطين ومناطق الشتاة في الفترة الممتدة من أواخر القرن التاسع عشر ميلادي إلى غاية يومنا الحاضر.

2- مراحل تطور الأدب الفلسطيني: لقد مر الأدب الفلسطيني منذ نشأته بمراحل تطور مختلفة، وذلك طبقا لتطور القضية الفلسطينية وأحداثها المختلفة.

أ- الأدب الفلسطيني قبل 1948:

لقد شغلت القضية الفلسطينية العالم منذ زمن وهذا ما يدفعنا إلى الاهتمام بتاريخ وأدب هذه القضية منذ 1917 إلى غاية 1948, أي منذ إعلان وعد بلفور الرامي إلى إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين بمعية بريطانيا وما تلا هذا الوعد من أحداث ووقائع وكل هذا فجر الطاقات الإبداعية لدى الأدباء الفلسطينيين, حيث عبروا عن رفضهم لما يفعله الإنجليز واليهود بأرضهم وشعبهم، فشهدت الساحة الأدبية الفلسطينية وجود نماذج مبكرة ذات أهمية كبرى لنشر الوعي وإيقاظ النفوس فقد" حفل التاريخ الفلسطيني منذ الثلاثينيات- على الأقل- بمظاهر المقاومة الثقافية والمسلحة على السواء، وإذا كانت الثورات المسلحة أنتجت أسماء من طراز عز الدين القسام مثلا، فإن أدب المقاومة قد أنتج قبل ذلك وبعده أسماء من الطراز نفسه، ما زال الوطن العربي يذكرها من أبرزها إبراهيم طوقان وعبد الرحمان محمود"[1].

وقد كان الأدباء الفلسطينيون قبل نكبة 1948 كباقي الأدباء في الأقطار العربية متأثرين بمختلف التطورات والتغيرات سواء من ناحية الشكل كالثورة على نظام القصيدة

1- غسان كنفاني : الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948-1968، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، 1968، ص9 -10 .

العمودية، ومن ناحية المضمون بظهور نماذج شعرية جديدة كالشعر السياسي والوطني والثوري.

ب- أدب النكبة الفلسطينية 1948:

حيث جاءت نكبة 1948 حاملة معها جرحا عميقا في الجبين الفلسطيني والعربي عامة إذ تعد حرب 1948 أحد أكبر مآسي التاريخ الفلسطيني والعربي، فقد أدت إلى سقوط جزء كبير من الأراضي الفلسطينية تحت الاحتلال الصهيوني وقد "كانت هذه الحرب نتيجة مباشرة لقرار الاستعمار البريطاني الانسحاب من فلسطين وإيكال الأمر للأمم المتحدة التي أصدرت (...) قرار رقم 181 بتاريخ 29 نوفمبر 1948 بتقسيم فلسطين إلى دولتين عربية(45 بالمائة) ويهودية (54 بالمائة) ومنطقة دولية (1 بالمائة)"[1].

إن أحداث هذه الحرب، التي كتب حولها الكثير من الأدباء كانت مرحلة جديدة في حياة الأدب العربي الفلسطيني حيث قدر للحركة الأدبية أن تولد من رحم النكبة،والمطلع على الأدب الفلسطيني من 1948 إلى 1968 يلمح ذلك التلاحم بين المسألة الاجتماعية والمسألة السياسية، وقد شهدت فترة 1948، صدور نماذج تاريخية للثقافة المقاومة من طرف مجموعة من المثقفين العرب في فلسطين المحتلة الذين كتبوا عن فلسطين وعن المأساة التي حلت بهم، والضياع والتشتت الذي يعانون منه خارج وطنهم فلسطين، أمثال: سميح القاسم، توفيق زياد، محمود درويش، غسان كنفاني، فدوى طوقان وغيرهم ممن أنجبتهم سنوات الكفاح الطويل.

ونجد محمود درويش يصف لنا حالة الاضطهاد والتشريد والتهجير التي يعيشها اللاجئ الفلسطيني في قصيدته (بطاقة هوية) حيث يقول:

"- سجل أنا عربي

1- حسن محمد صالح : المقاومة المساحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين، المركز الفلسطيني للأعلام، 2001، ص 19.

- ورقم بطاقتي خمسون ألفا

- أطفالي ثمانية

- وتاسعهم سيأتي بعد صيف"[1].

ج- أدب النكسة الفلسطينية 1967 :

حيث شهدت مرحلة 1967 العديد من الأحداث الهامة في مسيرة النضال الفلسطيني وكان أول هذه الأحداث ما يسمى بنكسة 1967، فقد شكلت هذه الهزيمة، خيبة أمل للشعب الفلسطيني خاصة والعربي عامة، فقد حكم على الشعب الفلسطيني بالتشتت الأبدي سواء داخل الوطن الأم أو خارجه، وأمام هذه الكارثة التي ألمت بالشعوب العربية ظهرت مجموعة من الإبداعات الفنية وعلى الرغم من تأثير هذه النكسة سلبا في نفوس المبدعين الفلسطينيين حيث "وقف الأدباء من هذه النكسة الدامية موقفين، موقفا سلبيا يتمثل بتوجيه أصابع الاتهام وإبراز نقاط الضعف وتصوير التمزق والانقسام العربي، ومن الأدباء من وقف موقفا ايجابيا يثق بقدرة الإنسان العربي على محو عار النكسة ويتطلع إلى مستقبل مشرق"[2].

وقد عبر الكثير من الأدباء الفلسطينيين عن هذه النكسة، ومنهم سميح القاسم الذي نجده يستقبل 5 حزيران 1967 بقصيدة عن الفدائي يقول فيها:

"- يا من ورائي

- لا تخونوا موعدي

- هذه شراييني

- خذوها وانسحبوا منها

1- إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، الأردن، ط 3، 2010، ص 90.

2- محمد راتب النابلسي : موضوعات أدبية، أدب فلسطين :www.PALESTINE.INFO.INFI

– بيارق نسلنا المتذمر"[1].

د– الانتفاضة في الأدب الفلسطيني 1987 :

وقد تفجرت الانتفاضة الفلسطينية في الثامن من شهر كانون الأول 1987 وقد جاءت لتعبر عن هموم الشعب الفلسطيني وآلامه ومن أهم الأحداث التي حدثت في الانتفاضة الأولى مجزرة الأقصى المبارك " ففي يوم الاثنين الموافق لـــ 08–10–1990 تخضبت ساحات وباحات الأقصى المبارك بدماء الشهداء من أبناء الشعب الفلسطيني وقدرت الوسائل الإعلامية والصحفية عدد الذين جرحوا بأكثر من ثلاثمائة" وبالإضافة إلى هذه المجزرة، فقد كانت انتفاضة 1996 هي الأخرى من بين أهم الأحداث في التاريخ الفلسطيني، وقد أرخ الأدب الفلسطيني للانتفاضة، حيث أن جل الأدباء الفلسطينيون، كانوا في مقدمة من هزتهم هذه الكارثة والفاجعة، ومن بين هؤلاء الأدباء الشاعر سميح القاسم الذي يؤكد في قصيدة له أن من لم يقف مع الشعب الفلسطيني في مواجهة المستعمر الصهيوني، سواء بالكلمة أو بالسلاح فإنه خائن وجبان فيقول:

"– أعلنها حربا شعواء

– باسم الأحرار الشرفاء

– عمالا طلابا شعراء

– أعلنها وليشبع من خبز العار

– الجوف الجبناء

– أعداء الشمس"[2].

1– سيرين سعدي مصطفى جبر : الانتفاضة في الأدب الشعبي الفلسطيني في شمال فلسطين، مجلة البيادر السياسية، العدد 332، 1990، ص 56.

2– إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، ص 256.

وقد استطاع الأدب الفلسطيني بفضل رواده أن يرسم الصورة الحقيقية لحياة الشعب الفلسطيني حيث عبر بكل أمانة، عن التاريخ النضالي الطويل، وارتبط ارتباطا وثيقا بجميع النكبات والمآسي التي حلت بالأمة العربية عامة والفلسطينية خاصة.

كما أن الأديب الفلسطيني عالج هموم شعبه، وعبر عن أمانيه وطموحاته في الحرية والمساواة واستعادة الوطن والأرض والهوية، فقد شكل الوطن المحور الأساسي في الأدب الفلسطيني، سواء في الشعر أو النثر، فقد ركز الأدباء و الشعراء الفلسطينيون على قضية الوطن والتمسك به، ولذلك نجد أن الشعر الوطني حاضر بقوة في دواوين الشعراء الفلسطينيين، من أمثال، سميح القاسم، فدوى طوقان، عز الدين المناصرة ومحمود درويش، وهذا الأخير هو الذي أبدع فيه بشكل كبير.

ثالثا : النزعة الوطنية في شعر محمود درويش

لقد تجلت النزعة الوطنية في شعر محمود درويش منذ بداية كتاباته للشعر أي منذ الطفولة فقد شاطر أبناء وطنه آلامهم ومآسيهم، فكما أنه عاش ذل الاحتلال وقسوة الاضطهاد داخل الوطن، عاش كذلك الغربة والتشرد خارج الوطن، وهذا ما عبر عنه حيث قال:

"أذكر نفسي عندما كان عمري ست سنوات، كنت أقيم في قرية جميلة هادئة، هي قرية البروة الواقعة على هضبة خضراء، يبسط أمام سهل عكا، وفي إحدى ليالي الصيف أيقظتني أمي فجأة، فوجدت نفسي مع مئات من سكان القرية، أعدو في الغابة وكان الرصاص يتطاير من على رؤوسنا ولم أفهم شيئا مما يجري(...) وبعد ليلة من التشرد والهروب، وصلت مع أحد أقاربي الضائعين في كل الجهات إلى قرية عربية ذات أطفال آخرين، تساءلت بسذاجة أين أنا؟ وسمعت للمرة الأولى كلمة لبنان"[1].

ثم يواصل محمود درويش حديثه ويعترف أنه وفي تلك الفترة بالذات تعرف على معنى الوطن فيقول:" منذ تلك الأيام التي عشت فيها في لبنان، لم أنسى ولن أنسى تعرفي على الجبنة الصفراء هذا المصطلح الذي عرفني على كلمة الوطن"[2].

"وبذلك اندمج محمود درويش في واقع شعبه ومعاناته بقلبه وعقله، فصور المآسي التي أحس بها وعاشها، وهذه المآسي لم تشغله عن رؤية الحقائق، حقائق الجرائم التي يرتكبها الأعداء في حق هذا الشعب"[3]، ويحاولون التستر والتكتم عليها وإخفائها عن أعين العالم، ليتسن لهم تحقيق أغراضهم ومطامعهم في القضاء على الشعب الفلسطيني وإقامة دولتهم على أنقاضه، ويكشف محمود درويش عن هذه الجرائم فيقول:

"كفاك يا صديقتي ذئبان جائعان

1- محمود درويش : شيء عن الوطن، مجلة الآداب البيروتية، دار العودة، بيروت، 1970، ص 212-213.

2- المرجع نفسه : ص 213.

3- فتيحة محمود : محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر 1987، ص 72.

مص بقايا دمنا وبعدنا الطوفان

وإن سلبت مرة لا تتركي الجثمان

وان سئمت بعدها فعندك الديدان

إن خلفتا غلطة وفي غفلة من الزمان

وأنت يا صديقي العجوز يا صديقتي المراهقة

كونى على أشلائنا كالزنبقات العابقة"[1].

"وفي قصيدة له بعنوان جواز سفر، يعبر محمود درويش عن مرارة التناقض بين انتمائه هو وأهله منذ أجيال إلى أرض فلسطين وبين حرمانه من الجنسية في هذا الوطن حيث يعتبره الإسرائيليون غريبا ولاجئا بأرضه(...) في هذه القصيدة يجسد محمود درويش مأساة حرمانه من الانتساب إلى وطنه فلسطين في صورة فنية وإنسانية خصبة ورائعة، ويكشف لنا الشاعر عن تلك العلاقة الحميمية الصادقة بينه وبين ذرات التراب والعصافير وأوراق الشجر، أي علاقته بوطنه"[2]، فيقول:

- لم يعرفوني في الضلال التي
- تمتص لوني في جواز السفر
- وكان جرحي عندهم معرضا
- لسائح يعشق جمع الصور
- لم يعرفوني، آه...لا تتركني
- كفي بلا شمس
- لأن الشجر يعرفني

1- فتيحة محمود : محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره، ص 74-75.

2- رجاء النقاش : محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط 2، 1971، ص 108.

- تعرفني كل أغاني المطر
- لا تتركني شاحبا كالقمر
- كل العصافير التي لاحقت
- كفي على باب المطار البعيد
- كل حقول القمح
- كل السجون
- كل القبور البيض
- كل الحدود
- كل المناديل التي لوحت
- كل العيون السود
- كانت معي لكنهم
- قد أسقطوها من جواز السفر"[1].

ثم يعبر محمود درويش عن الإنسان الفلسطيني ومأساته ومعاناته، فيربط بين مأساته ومأساة أيوب عليه السلام"الذي أصابه الله بالداء(...)غير أن بلاء أيوب كان بلاء إلهيا وجاءه من السماء، ولكن الإنسان الفلسطيني يعيش في ظل(بلاء أرضي) صنعه الاستعمار ولذلك فإذا كانت مأساة أيوب تحتاج إلى الصبر والاحتمال فان مأساة الإنسان العربي الفلسطيني تحتاج إلى حل آخر هو الثورة والتمرد ورفض الظلم"[2].

- يقول محمود درويش:

1- رجاء النقاش : **محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، ص 103**.

2- المرجع نفسه : ص **104**.

"- أيوب اليوم صاح ملئ السماء

- لا تجعلوني عبرة مرتين

- يا سادتي! يا سادتي الأنبياء

- لا تسألوا الأشجار عن اسمها

- لا تسألوا الوديان عن أمها

- من جبهتي ينشق سيف الضياء

- ومن يدي ينبع ماء النهر"[1].

- ثم يصرخ الشاعر صرخته العظيمة:

"- على قلوب الناس جنسيتي

- فا لتسقطوا عني جواز السفر"[2].

ففي هذه القصيدة يقودنا محمود درويش لنعيش موقفا من مواقف الألم، الذي يعانيه الإنسان الفلسطيني في أرضه ووطنه، ونعيش في نفس الوقت موقفا من مواقف التمرد والثورة على هذا الألم.

ومحمود درويش في شعره يعبر عن تمسكه الشديد بوطنه، حيث يقول في حديثه عن الانتماء إلى الوطن، " نحن لم نبحث عن هذا الوطن في حلم أسطوري وخيال قديم ولا في صفحة جميلة من كتاب قديم، نحن لم نصنع هذا الوطن(...) هو الذي صنعنا، هو أبونا وأمنا، ونحن لا نتبناه، ولا يقنعنا أحد بحبه، لقد وجدنا أنفسنا نبضا في دمه ونخاعا في عظمه وهو لهذا لنا ونحن له"[3]، ونجد هذا التمسك بالوطن بارزا خاصة في قصيدته الشهيرة "عابرون في كلام عابر" حيث يقول فيها:

"- أيها المارون في الكلمات العابرة

1- رجاء النقاش : محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة، ص 104.

2 – المرجع نفسه : ص 105.

3- محمود درويش : ديوان محمود درويش(ط2، 1971)، من مقدمة الديوان، ص 3

– أحملوا أسمائكم وانصرفوا

– وخذوا ما شئتم من زرقة البحر ورمل الذاكرة

– وخذوا ما شئتم من صور كي تعرفوا

– إنكم لم تعرفوا"[1].

– إلى غاية أن يقول:

– ولنا الدنيا هنا...والآخرة

– فأخرجوا من أرضنا

– من برنا من بحرنا

– من قمحنا، من ملحنا، من جرحنا

– من كل شيء، وأخرجوا

– من ذكريات الذاكرة

– أيها المارون بين الكلمات العابرة!"[2].

– ويقول محمود درويش في قصيدة أخرى:

"– علقوني على جدائل نخلة

– واشنقوني...فلن أخون النخلة!

– هذه الأرض لي، وقد كنت قديما:

– أحلب النوق راضيا وموله

– وطني ليس حزمة من الحكايا

1– محمد نمر مصطفى : محمود درويش الغائب الحاضر، المكتبة الوطنية الأدبية، ط1، ص 138.

2– المرجع نفسه : ص 141.

– ليس ذكرى وليس حقل أهله

– وطني ليس قصة أو نشيدا

– وطني غضبة الغريب على الحزن

– وطفلا يريد عيدا وقبلة

–علقوني على جدائل نخلة

– واشنقوني...فلن أخون النخلة!"[1].

كما يرى محمود درويش أن قيمة الإنسان وكرامته مرتبطة بوجوده في وطنه، وهذا ما ركز عليه في كل دواوينه وقصائده التي قالها طوال مسيرته الشعرية، حيث نجده يقول:

"– ما قيمة الإنسان

– بلا وطن، بلا علم

– ودونما عنوان

– ما قيمة الإنسان"[2].

1– محمد نمر مصطفى : محمود درويش الغائب الحاضر، ص 368.

2– فتيحة محمود : محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره، ص 65.

كما يؤكد محمود درويش أن فلسطين ستبقى دائما، ما دام هناك فلسطينيون ينتسبون إليها ويدافعون عنها، فيقول:" أنا مواطن فلسطيني، لقد لقي شعبي من العذاب والقهر الجسدي والمعنوي ما لا يوصف، إني لا أدير اسطوانة، ولكن ملحمة اقتلاع شعب كامل وقذفه إلى التيه، ليست مسألة فلسطينية، إنها خنجر في كل ضمير إنساني، وقد كنت أتمزق كل يوم، وأنا أرى منازل أهلي يسكنها غرباء، وأسمع منها أغاني انتصار الفاتحين الذين يلاحقون الضحية حتى منفاها ليقضوا على أثارها(...) ولقد رأيت كيف يحرث الناس في أجساد الآخرين ويستخرجون القمح والتفاح، ولقد رأيت كيف يزيف التاريخ وكيف تجري عملية التنفس من رئات الآخرين وأكثر من ذلك رأيت كيف تتم عملية مطالبة الضحية بالاعتراف بأنها القاتل، (...)، إن الوقوف على باب المحكمة الدولية حق، والقرع على أجراس ضمير العالم حق، ولكن الحق ليس حقا، إذا كان صاحبه ضعيفا، ولقد تغيرت الآن صورة شعبي، ولم يعد يقدم نفسه ببطاقات الإغاثة، بل ببطاقات الاستشهاد، لقد وجد شعبي طريقه إلى الحياة عندما اجتاز سراديب الموت"[1].

ومحمود درويش لا يترك الفرصة تمر دون أن يتغنى بجمال فلسطين وروعتها حيث يقوم بوصفها وصفا دقيقا حيث يقول في إحدى قصائده :

"– لبلادنا

– وهي القريبة من كلام الله

– سقف من سحاب

– لبلادنا

– وهي البعيدة عن صفات الاسم

– خارطة الغياب

1– محمود درويش : أنا مواطن فلسطيني، مجلة الهلال، 1971، ص 25.

- لبلادنا
- وهي الصغيرة مثل حبة سمسم
- أفق سماوي...وهاوية خفيفة
- لبلادنا
- وهي الفقيرة مثل أجنحة القطا
- كتب مقدسة...وجرح في الهوية"[1].

ومحمود درويش مثلما يتغنى في شعره بفلسطين، فإنه كذلك يتحدث عن الصمود والكفاح في شعره حيث يقول:

- لو يذكر الزيتون غارسه
- لصار الزيت دمعا!
- يا حكمة الأجداد
- لو من لحمنا نعطيك درعا
- لكن سهل الريح
- لا يعطي عبيد الريح زرعا
- إنا سنقلع بالرموش
- الشوك والأحزان قلعا!"[2].

ومحمود درويش يركز في شعره الوطني على ثلاثة عناصر أساسية وهي :

1- هاني محمود الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر(دار فليتس للنشر والتوزيع، الجزائر ط1، 2008، ص 185.
2- المرجع نفسه : ص 65.

التمسك بالأرض والتمسك بالهوية والدعوة إلى الثورة والمقاومة حيث تسجل هذه العناصر الثلاث حضورها في كل دواوينه، انطلاقا من ديوانه الأول أوراق الزيتون 1964 ومرورا بدواوينه الأخرى، عاشق من فلسطين وآخر الليل والعصافير تموت في الجليل وأحدى عشر كوكبا ولا تعتذر عما فعلت وكزهر اللوز أو أبعد وفي حضرة الغياب، وصولا إلى ديوانه الأخير أثر الفراشة.

1- قضية الأرض :

يركز محمود درويش في شعره على الأرض والتمسك بها وذلك لأن الأرض هي العنصر الأساسي الذي لا يمكن للوطن القيام بدونه "فحين يفتح كتاب الأرض في شعر محمود درويش، تتعدد الأسئلة وتفتقد الإجابات، لا لشيء سوى أن مصدر السؤال موطنه الأرض، ومن الأرض ثم مجيء الإنسان ومن الأرض تبدأ رحلة معاناته في مناكبها وإلى الأرض يعود غبار الذكرى ليتجدد في أغنيات القمح والصبار أو العري أو التخفي"[1].

فيقول محمود درويش :

"- وطني ليس حقيبة

- وأنا لست مسافرا

- إنني العاشق والأرض حبيبة"[2].

فقد جعل محمود درويش الأرض بمثابة الحبيبة التي لا يمكن أن يتخلى عنها لأي سبب من الأسباب.

- كما يقول محمود درويش في ديوانه (حصار لمدائح البحر):

"- تضيق بنا الأرض

1- عبد الله حمادي : مساءلات في الفكر والأدب(ديوان المطبوعات الجامعية، بن عكنون، الجزائر)، 1994، ص 231.

2- محمود درويش : ديوان محمود درويش، ص 512.

- تحشرنا في الممر الأخير
- فنخلع أعضائنا كي نمر
- يا ليتنا قمحها كي نموت ونحيا
- ويا ليتها أمنا، لترحمنا أمنا
- ليتنا صور للصخور التي سوف يحملها حلمنا
- إلى أين نذهب بعد الحدود الأخيرة؟
- أين تطير العصافير بعد السماء الأخيرة؟"[1].

فمحمود درويش يعتبر في هذه القصيدة، أن الأرض هي الأم الرحيمة التي لا يمكن الرحيل عنها أو تركها، ويتساءل في نفس الوقت عن مصير الفلسطينيين بعد تركهم لأرضهم ووطنهم، كما يعبر محمود درويش عن التمسك بالأرض فيقول:

" لقد ولدنا على هذه الأرض ومن هذه الأرض، ولم نعرف أما أخرى ولا لغة غير لغتنا، وحيث أدركنا أن فيها الكثير من التاريخ والعديد من الأنبياء، تعلمنا أن التعددية فضاء لا زنزانة"[2].

فمحمود درويش في قصائده " لم يكن همه التعبير عن التفجع والحزن لمصير شعبه التراجيدي في الشتاة فقط، بل التمسك بالهوية والرؤية إلى ما هو أبعد أي الوصول إلى الأرض"[3].

---

[1]– هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص **105**.

[2]– لبانة بدر : مأساة النرجس، ملهاة الفضة، الشعر والحكاية التاريخية، مجلة نزوى المؤسسة، عمان للنشر والتوزيع، سلطنة عمان، **2009**، ص **21**.

[3]– المرجع نفسه : ص **20**.

كما أن محمود درويش" وفي كل قصائده كان الشاعر الذي عاش بين أعدائه وتعلم لغتهم بما يمكنه من فهم عقليتهم(...) ويرد على الإدعاءات الإسرائيلية بملكية الأرض والحنين لها وذلك عبر كتابة تاريخ شعبه الخاص، وعبر استخدام تفاصيل حياة شعبه"[1].

فالأرض تحضر في شعرمحمود درويش بصفتها رمزا للأمومة المانحة للهوية وهذا ما يجسده محمود درويش في قصائده مثل قصيدة الأرض، وعن ذلك يقول محمد جمال باروت :

" يؤسطر درويش الأرض في رمز ديناميكي محول إلى رمز أعلى، بقدر ما يفلسطن الأسطورة، إننا أمام كنعنة الفلسطيني المعاصر وفلسطنة للنموذج الأعلى الكنعاني، فإذا كان الرمز كما عرفته المدرسة الرمزية اكتشافا لروح الأشياء وبعثا للروحي اللامحدود واللانهائي في الحسي المحدود فإن هذه الأسطورة الدرويشية للأرض شكل مميز من أشكال الرمز الديناميكي، يشكل فيه يوم الأرض تجليا معاصرا لفصل أولي كنعاني قومي قديم قدم جذور الفلسطينيين في أرضهم وهاجع في لا شعورهم الجمعي الذي هو فعل الانبعاث"[2].

ومحمود درويش يدعو في شعره إلى الموت في سبيل الأرض وعدم مغادرتها، وتفضيل الموت في ارض الوطن على الموت في المنفى "إذ أن الموت في مثل هذه الأرض بحمولتها الرمزية يغدوا مقدسا ومطلوبا، فإذا كان الوليد يجد الأمان والطمأنينة في حضن أمه عندما تضمه إلى صدرها، فإن الفلسطيني يستمد هذا الإحساس(...) مفضلا الموت في أرضه متلفعا بترابها الرحيم على حياة الفرار والتشرد بعيدا عنها"[3].

---

[1]– لبانة بدر : مأساة النرجس، ملهاة الفضة، الشعر والحكاية التاريخية، ص 26.

2– محمد جمال باروت : مفهوم الرمز الديناميكي في الشعر الفلسطيني الحديث من كتاب زيتونة المنفى، جماعة من المؤلفين، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1997، ص 56–57.

3– عبد السلام المساوي : جماليات الموت في شعر محمود درويش، ص 31.

فيقول محمود درويش :

"- يا نوح!

- لا ترحل بنا

- إن الممات هنا سلامة

- إن الجذور لا تعيش بغير أرض"[1].

"فمحمود درويش لم يدخر جهدا في مواجهة الخطط التي كانت تحاك دائما من أجل إبعاد المقاومة ورموزها عن الأمكنة التي تحتلها إسرائيل في فلسطين ولبنان والأردن(...) وهذا مصير مرفوض يهدد باستشهاد مجاني خارج رحم الأرض برمزها الأمومي"[2].

وفي هذا السياق يقول محمود درويش:"لا نريد أن نستشهد مجانا فليس دمنا رخيصا إلى حد التبذير، ولا نرغب في الموت في المكان الذي تحدده لنا أقدار التراجيديا العبثية، ففي بعض البراري لا صدى للصوت، لا صدى للصوت في هذه البرية التي يراد لنا أن نساق إليها كما كانت تساق القرابين الإغريقية إلى المذبح"[3].

وهذا الخوف من الموت خارج أرض الوطن هو الذي عبر عنه محمود درويش في العديد من قصائده حيث يقول :

- اسمي التراب امتدادا

- اسمي بيدي رصيف الجروح

- اسمي العصافير لوزا وتين

1- محمود درويش : عاشق من فلسطين، ديوان محمود درويش، المجلد الأول، بيروت، ط 14، 1994، ص 111.

2- محمود درويش : في اللحظة المريضة، مجلة الكرمل، العدد 09، 1983 ، ص 8.

3- المرجع نفسه : ص 09.

- اسمي ضلوعي شجر
- وأستل من تينة الصدر غصنا
- وأقذفه كالحجر
- وأنسف دبابة الفاتحين"[1].

كما يعبر محمود درويش بحزن عميق عن ضياع الأرض الفلسطينية واغتصابها من طرف الاحتلال الصهيوني فيقول :

- يسكنني ويقتلني سواي
- كل الشعوب تزوجت أمي
- وأمي لم تكن إلا لأمي
- خصرها بحر، ذراعاها سحاب يابس
- ونعاسا مطر وناي"[2]

وهذا التعلق بالأرض من طرف محمود درويش يتجسد في أحسن صورة، في رغبة محمود درويش في أن يدفن بعد موته في أرض وطنه وذلك في رسالة كتبها إلى صديقه سميح القاسم، حيث يقول:" هناك ولدت... هناك ولدت...وهناك أريد أن أدفن ولتكن تلك وصيتي الوحيدة"[3].

2- الأنا والآخر :

إن محمود درويش وبالإضافة إلى تمسكه بالأرض ودعوته إلى الثورة والمقاومة في شعره، فإنه كذلك يدعو إلى التمسك بالهوية الفلسطينية والعربية، فبرغم من تعرضه

1- اعتدال عثمان : إضافة النص(دار الحداثة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت)، 1988، ص 160.
2- محمود درويش : حصار لمدائح البحر(دار سراس للنشر)، تونس، 1984، ص 174-175.
3- عبد السلام المساوي : جماليات الموت في شعر محمود درويش(دار الساقي)، ط1، 2009، ص 27.

إلى السجن عدة مرات ونفيه إلا أنه ضل متمسكا بهويته الفلسطينية والعربية ويتجلى ذلك في قصيدته (بطاقة هوية) التي يقول فيها:

- "سجل!
- أنا عربي
- ورقم بطاقتي خمسون ألف
- وأطفالي ثمانية
- وتاسعهم سيأتي بعد صيف
- فهل تغضب ؟"[1].
- ثم يقول في نفس القصيدة:
- "سجل
- أنا عربي
- ولون الشعر فحمي
- ولون العين بني
- وميزاتي!
- وعلى رأسي عقال وكوفية
- وكفي صلبة كالصخر
- تخمش من يلامسها
- وعنواني:
- أنا من قرية عزلاء منسية

1- هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص 67.

- شوارعها بلا أسماء

- وكل رجالها في الحقل أو المحجر"[1].

فالشاعر يؤكد في هذه القصيدة تمسكه بهويته وتحديه للاحتلال الذي عمل على طمس هذه الهوية، حيث نجده في قصيدة أخرى وهي قصيدة (عابرون في كلام عابر) يخاطب المحتلين قائلا:

"- أيها المارون بين الكلمات العابرة

- كالغبار المر ، مروا أينما شئتم ولكن

- لا تمروا بيننا كالحشرات الطائرة

- فلنا في أرضنا ما نعمل

- ولنا قمح نربيه ونسقيه ندى أجسادنا

- ولنا ما ليس يرضيكم هنا"[2].

كما يقول في قصيدة أخرى:

- لماذا تركت الحصان وحيدا؟

- لكي يؤنس البيت يا ولدي

- فالبيوت تموت إذا غاب سكانها"[3].

فمحمود درويش كان همه الأبدي هو الحفاظ على الهوية الفلسطينية والتمسك بها بالرغم من كل الصعاب والمخاطر، لأن في اعتقاده أن ضياع الهوية أو جواز السفر يعني ضياع الوطن والأرض واستيلاء الاحتلال الصهيوني عليهما، وبالتالي فلا فائدة من بقاء الإنسان الفلسطيني حيا بدون هوية وأرض ينتسب إليهما.

1- هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص 69.

2- المرجع نفسه : ص 100.

3- المرجع نفسه : ص 136.

3- ثنائية الثورة والمقاومة :

فالدعوة إلى الثورة والمقاومة نجدها تحضر في معظم شعر درويش، وذلك لأن استعادة الأرض والوطن لا يكون إلا من خلال الثورة وحمل السلاح، حيث يقول محمود درويش في قصيدته (بطاقة هوية) :

- "سجل أنا عربي
- و رقم بطاقتي خمسون ألفا
- وأطفالي ثمانية
- وتاسعهم سيأتي بعد صيف!
- فهل تغضب ؟"[1].

ويقول محمود درويش في قصيدة أخرى:

" صهيون يقتل ثائر!

والأرض تنبت ألف ثائر

يا كبرياء الجرح لو متنا

لحاربت المقابر"[2].

"فالتحدي القائم يدفع الفلسطيني الذي يستميت في الدفاع عن وطنه وهويته إلى أشكال من الصراع من أجل حفظ النوع وصراع من أجل البقاء ليس إلا"[3]، فثورة الغضب عند محمود درويش تغدو بديلا للثورة، وعلى الرغم من الجلد الذي يبديه محمود درويش إلا أنه لا يستكين للسلبية، ليصرخ في وجه عدوه :

- "وكفي صلبة كالصخر

1- محمد نمر مصطفى : محمود درويش الغائب الحاضر، ص 374.

2- هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص 89.

3- فتيحة محمود : محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره ، ص 77.

– تخمش من يلامسها"[1].

وفي وصفه لحالة الحصار التي يعاني منها الفلسطينيون، يتحول العمل الفدائي إلى أداة للانفجار والثورة من أجل تحقيق حرية الفلسطينيين واستعادة الأرض المسلوبة:

"لا شيء يطلع من مرايا أكبر في هذا الحصار عليك أن تجد الجسد

– في فكرة أخرى وأن تجد البلد

– في جثة أخرى وأن تجد انفجاري

– في مكان الانفجار

– أينما وليت وجهك

– كل شيء قابل للانفجار"[2].

وذلك لأن الاستسلام والخروج من الأرض يعني أن نختنق في الخارج، ليصبح الشعور بالمرارة والحسرة هو المذاق الملازم للحياة، ولذلك يلح محمود درويش على أن يحيا الإنسان وأن يقاوم أيضا فيقول :

"– القمح مر في حقول الآخرين

– والماء ملح

– والغيم فولاذ، وهذا النجم جارح

– وعليك أن تحيا وأن تحيا

– وأن تعطي مقابل حبة الزيتون جلدك

– كم كنت وحدك"[3].

1– رجاء النقاش : محمود درويش، شاعر الأرض المحتلة ص 57.

2– محمود درويش : ديوان محمود درويش، ص 358.

3– المصدر نفسه : ص352.

ويتسع الحقل المعجمي للثورة عند محمود درويش فيشمل مفردات(الغيم، القتال، الخصوبة، الحجارة، الشهداء، الدم، النهوض من القبر، الفدائي)، وهذه المفردات تدل على حدة الثورة وقوتها، لأن الثورة إذا لم تكن قوية فإنها ستجهض وتكون غير مكتملة حيث يقول:

"– أتذهب ميتاتنا عبثا؟

– كل يوم نموت وتحترق الخطوات، وتولد عنقاء ناقصة

– يا بلادي نجيتك أسرى وقتلى

– وسرحان كان أسير الحروب، وكان أسير السلام"[1].

فالعنقاء الناقصة التي يقصدها محمود درويش هي الثورة غير المكتملة، وهي الانبعاث الذي لم يتم، وفي قصيدة< الخروج من ساحل المتوسط> تصبح غزة في نظر درويش أيقونة للانتفاضة والثورة والمقاومة، فهي الأرض المتصلة به والمتصل بها على حد سواء.

"– وغزة لا تبيع البرتقال لأنه دمها المعلب"[2].

كما يرى محمود درويش أن الثورة والكفاح هما الوسيلة الوحيدة التي يفهمها الآخر المغتصب، بالإضافة إلى كونها رسالة مقدسة في نظره، فيقول في قصيدته (مديح الظل العالي) التي يعبر فيها بصدق عن وطنيته القوية:

"– أشلاؤنا، أسماؤنا – لا، لا مفر

– سقط القناع عن القناع عن القناع

– سقط القناع

1– محمود درويش : ديوان محمود درويش : ص221

2– المصدر نفسه: ص 232.

- لا أخوة لك يا أخي، لا أصدقاء
- يا صديقي لا قلاع
- لا الماء عندك، لا الدواء ولا سماء ولا الدماء ولا الشراع
- ولا الأمام ولا الوراء
- حاصر حصارك لا مفر
- سقطت ذراعك فالتقطها
- واضرب عدوك... لا مفر
- وسقطت قربك، فالتقطني
- واضرب عدوك... لا مفر
- وسقطت قربك، فالتقطني
- واضرب عدوك بي... فأنت الآن حر

حر

وحر"[1].

فمحمود درويش يؤكد من خلال شعره أن الإنسان الفلسطيني هو من يصنع ثورته بجوارحه، فهي تسكنه وتتأجج بداخله إلى أن يطلقها زفرة ملتهبة أو انتفاضة عارمة تقطع سبيل التردد والارتباك، " فهي ثورة تستمد وجودها من ثقافة ترتبط بالأرض وتؤمن بالقوة الذاتية لا غير، قوة نوعية تحرك ولا تصنع، تؤهل المظلوم للتحرك للمطالبة بحقه وبتحقيق العدالة"[2].

1- هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص 30.

2- عز الدين إسماعيل : أفاق معرفية في الإبداع والنقد والأدب والشعر(النادي الأدبي)، جدة، السعودية 2003، ص 143.

وقد حرص محمود درويش في شعره على تذكير الفلسطينيين بالمجازر التي ارتكبها الصهاينة في حقهم، وتمجيد شهداء هذه المجازر ودعوة جميع الفلسطينيين إلى المقاومة والكفاح حتى لا تتكرر هذه المجازر من جديد، مثل" مذبحة دير ياسين التي نفذها الصهاينة في 09 أبريل 1948 مرورا بمذبحة كفر قاسم التي قتل فيها نحو خمسين عاملا فلسطينيا، دون أن يعرفوا سببا محددا لموتهم وصولا إلى آخر أطوار انتفاضة الأقصى التي كانت تشيع كل يوم شهيدا أو أكثر"[1].

فيقول محمود درويش عن كفر قاسم:

"– يا كفر قاسم إن أنصاب القبور يد تشد

– وتشد للأعماق أغراسي، وأغراس اليتامى إذ تمد

– باقون، بأيدك النبيلة، علمينا كيف نشدوا

– باقون مثل الضوء والكلمات، لا يلويهما ألم وقيد

– يا كفر قاسم، إن أنصاب القبور يد تشد"[2].

4– صورة الوطن في شعر محمود درويش :

يتخذ الوطن في شعر محمود درويش صورا وأشكالا مختلفة، تختلف وتتعدد باختلاف وتعدد القصائد والدواوين، حيث نجد الوطن يتخذ أحيانا صورة الأم وأحيانا أخرى صورة المرأة والأخت.

أ. ثنائية الوطن/المرأة

يتميز شعر محمود درويش عن شعر غيره من الشعراء بمميزات كثيرة، ولكن الميزة البارزة في شعره بشكل كبير هي امتزاج صورة الفتاة بالوطن، فلا يعود باستطاعة

1– عبد السلام المساوي: جماليات الموت في شعر محمود درويش، ص 19.

2– المرجع نفسه: ص 14.

أحد أن يفرق بين إذا كان الشعر الذي يقوله يتحدث عن المرأة أو أنه يتحدث عن الوطن والأرض.

حيث يقول محمود درويش:

"- وطني ليس حقيبة

- وأنا لست مسافرا

- إنني العاشق والأرض حبيبة"[1].

وفي قصيدة أخرى له بعنوان (موت آخر وأحبك)، يصرح محمود درويش بتمسكه بوطنه وحبه الكبير والعميق له، فيصوره في صورة فتاة جميلة فيقول:

"- وكيف أقول أحبك؟

- كيف تحاول خمس حواس مقابلة المعجزة

- وعيناك معجزتان

- تكونين نائمة حين يخطفني الموج

- عند نهاية صدرك يبدأ البحر"[2].

فقد أصبحت المرأة عند محمود درويش رمزا للوطن وتعبيرا عنه، فتراه في قصيدة (تلك صورتها وهذا انتحار العاشق) يوحي للقارئ بعلاقة حب بين رجل وامرأة، ولكن المتعمق في دراسة القصيدة وبنيتها سيكتشف أن هذه القصيدة ذات مدلول آخر مغاير تماما للأول:

"- أحب امرأة أمام ذاكرتي وميزاني

- ولا تبقى ولا تمضي"[3].

1- محمود درويش : ديوان محمود درويش، ص 512.

2- المصدر نفسه : ص 551.

3- المصدر نفسه : ص 560.

وقد وصل محمود درويش إلى قمة الإبداع في ربطه للوطن بالمرأة، وذلك في قصيدة (النزول من الكرمل) التي يقول فيها:

"– تركت الحبيبة لم أنسها

– تركت

– أحب البلاد التي سأحب

– أحب النساء اللواتي أحب

– ولكن عضبا من السرور في الكرمل الملتهب"[1].

وأما في قصيدة الأرض فنجده يستخدم رمزية امرأة اسمها خديجة للدلالة على الوطن فلسطين :

"– أنا الأرض

– والأرض أنت

– خديجة لا تغلقي الباب

– لا تدخلي في الغياب

– سنطردهم من إناء الزهور وحبل الغسيل

– سنطردهم عن حجارة هذا الطريق الطويل

– سنطردهم من هواء الجليل"[2].

ويقصد محمود درويش في هذه القصيدة بحبل الغسيل" حبل النور، وبحجارة الطريق الطويل وهو طريق المقاومة والجهاد"[3].

1– محمود درويش: ديوان محمود درويش، ص 572.

2– المصدر نفسه : ص 618–619.

3– مصطفى عبد الشافي: في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء، مصر 1998، ص 108.

ب. الوطن والأم :

ومن أمثلة تجلي الوطن في صورة الأم: قصيدة(إلى أمي)، حيث تعتبر هذه القصيدة رغم بساطتها وسهولة ألفاظها وسلاسة لغتها القريبة من القارئ والمستمع تحمل بعدا دلاليا وإنسانيا عميقا، ونعتقد أن محمود درويش استطاع في هذه القصيدة وهي من إبداعاته الأولى، فقد ظهرت في ديوانه عاشق من فلسطين الذي صدر سنة 1966 أن يحقق المعادلة الصعبة المستعصية على العديد من الشعراء، هذه المعادلة المتمثلة في" اقتران البساطة بالعمق واندغام السهولة في الفنية العالمية، وتحقق الاستجابة لذوق القارئ العادي والمتلقي من النخبة المثقفة ولا يستقيم ذلك إلا لمبدع موهوب"[1].

ويقول فيها :

" – أحن إلى خبز أمي

– وقهوة أمي

– ولمسة أمي

– وتكبر في الطفولة

– يوما على صدر أمي

– وأعشق عمري لأني

– إذا مت

– أخجل من دمع أمي

– خذيني إذا عدت يوما

– ... وغطي عظامي بعشب

1– محمد حجاجي : إلى أمي وجمالية الانسياب في البساطة (www.Zizvalley.com)

- يعتمد من ظهر كعبك

- وشدي وثاقي

- بخصلة شعر

- بخيط يلوح في ذيل ثوبك

- عساني أصير إلاها

- إلاها أصير

- إذا لمست قرارة قلبك:

- ضعيني، إذا ما رجعت وقودا

بتنور نارك

- وحبل غسيل على سطح دارك"[1].

إن حديث محمود درويش عن الأم بهذا الشكل هو حنين إلى الوطن وأيام الصبا الحلوة التي قضاها في ربوعه، والأم هنا هي رمز الصبر والعطاء، والحنان الفياض الذي يمثله الوطن، كما تمثل أيضا الوطن المسلوب المجروح.

كما يقول محمود درويش أيضا :

"- والياسمين اسم أمي: قهوة الصباح

- الرغيف الساخن، النهر الجنوبي والأغاني

- حيث تتكئ البيوت على السماء

- أسماء أمي"[2].

1- هاني الخير: محمود درويش، رحلة في دروب الشعر، ص 71-72.

2- محمد حجاجي: إلى أمي وجمالية الانسياب في البساطة (www.Zizvalley.com)

ج. مأساة الأخت والوطن :

ويجعل محمود درويش في العديد من قصائده، من مأساته الخاصة المتمثلة في موت أخته، رمزا لمأساة الوطن فيقول:

"جرح صغير مات صاحبه فطواه ليل كالأساطير

تاريخه أنفاس مزرعة تسطو عليها كف شرير

كانت فلا نفرات قبرة بقيت ولا صيحات ناطور

وغصون زيتون مقدسة ذبلت عليها قطرة النور"[1].

فمحمود درويش يمزج في شعره بين حب الوطن وحب المرأة والأخت والأم وذلك لأن الوطن والعائلة عند محمود درويش يرتبطان ارتباطا وثيقا، ولا يمكن فصلهما عن بعضهما لأنهما شيء واحد.

1– محمود درويش : ديوان محمود درويش، ص 42.

الفصل الثاني

قراءة لقصيدة – بطاقة هوية –

1. نص القصيدة
2. لمحة عن القصيدة
3. قراءة في مضامين القصيدة
4. اللغة والأسلوب
5. مظاهر التجديد في القصيدة

1. نص القصيدة :

- "سجل :
- أنا عربي
- ورقم بطاقتي خمسون ألف
- وأطفالي ثمانية
- وتاسعهم...سيأتي بعد صيف
- فهل تغضب؟
- سجل
- أنا عربي
- وأعمل مع رفاق الكدح في محجر
- وأطفالي ثمانية
- أسأل لهم رغيف الخبز
- والأثواب والدفتر
- من الصخر...
- ولا أتوسل الصدقات من بابك
- ولا أصغر
- أمام بلاط أعتابك
- فهل تغضب؟
- أنا عربي

- أنا اسم بلا لقب
- صبور في بلاد كل ما فيها
- يعيش بفورة الغضب
- جذوري
- قبل ميلاد الزمان رست
- وقبل تفتح الحقب
- وقبل السرو والزيتون
- وقبل ترعرع العشب
- أبي...من أسرة المحراث
- لا من سادة نجب
- وجدي كان فلاحا
- بلا حسب...ولا نسب!
- يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب
- وبيتي كوخ ناطور
- من الأعواد والقصب
- فهل ترضيك منزلتي؟
- أنا اسم بلا لقب
- سجل
- أنا عربي

- ولون الشعر فحمي

- ولون العين بني

- وميزاتي:

- على رأسي عقال فوق كوفية

- وكفي صلبة كالصخر

- تخمش من يلامسها

- وعنواني:

- أنا من قرية عزلاء منسية

- شوارعها بلا أسماء

- وكل رجالها في الحقل والمحجر

- فهل تغضب؟

- سجل

- أنا عربي

- سلبت كروم أجدادي

- وأرضا كنت أفلحها

- أنا وجميع أولادي

- ولم تترك لنا..ولكل أحفادي

- سوى هذه الصخور

- فهل ستأخذها

- حكومتكم...كما قيلا!؟

- إذن:

- سجل...برأس الصفحة الأولى

- أنا لا أكره الناس

- ولا أسطو على أحد

- ولكني...إذا ما جعت

- آكل لحم مغتصبي

- حذار...حذار...من جوعي

- ومن غضبي!!"[1]

[1]– سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، (دار كنوز المعرفة للنشر والتوزيع)، عمان، الأردن، ط1، 2011، ص 73–77.

2. لمحة عن القصيدة :

تنتمي قصيدة بطاقة هوية إلى ديوان محمود درويش الثاني"أوراق الزيتون" الذي صدر سنة 1964، وقد عرفت هذه القصيدة واشتهرت لدى القراء باسم وعنوان آخر، وهو سجل أنا عربي.

والقصيدة تنتمي إلى الشعر الحر أو شعر التفعيلة"وهو شعر ذو شطر واحد ليس له طول ثابت، وإنما يصح أن يتغير عدد التفعيلات من شطر إلى شطر، ويكون هذا التغيير وفق قانون عروضي يتحكم فيه"[1].

وقد ظهر هذا النوع من الشعر في الأربعينيات على يد شعراء عراقيين، منهم: نازك الملائكة وبدر شاكر السياب وعبد الوهاب البياتي، ثم انتشر في جميع أنحاء العالم العربي وتأثر به الكثير من الشعراء وعلى رأسهم محمود درويش، وتتكون قصيدة بطاقة هوية من خمسة مقاطع، وقد نظمها درويش من أجل أن يرد بها على جندي إسرائيلي، وذلك لأنه سأله باستهزاء عن هويته، عندما قدم جواز السفر له، فرد عليه درويش بعبارة سجل أنا عربي، وأخذ في تكرارها عدة مرات، ولما عاد إلى بيته قام بكتابة هذه القصيدة.

وقد اعتمد فيها على اللغة الشعرية في مستواها الأول، دون أن يعتمد على الإغراق والرمزية، أو العلاقات الغامضة في التصوير، فهي تعبر عن هوية لاجئ "وتطرح القضية في عبارات بسيطة، تبلغ حد العجب في فتح أضيق الأبواب على أرحب الآفاق"[2].

وتشير القصيدة إلى موقف من مواقف الصمود والتحدي الذي يتميز به الإنسان الفلسطيني، رغم معاناته من الاحتلال، وما يفرضه عليه من قمع وقتل وسجن وتهجير ونفي، وهي أيضا ترسم شموخ الفلسطيني رغم الهزيمة.

---

[1]– نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، دار العلم، بيروت، لبنان، ط6، 1981، ص 35.

[2]– عبد الرحمان ياغي : شعر الأرض المحتلة في الستينات، الكويت، ط2، 1982، ص 102.

ويقول محمود درويش في إحدى حواراته، عن قصيدة بطاقة هوية:"لقد تحولت قصيدة سجل أنا عربي إلى أحد أسماء هويتي الوطنية والشعرية، حيث ظلت تطاردني وتلاحقني أينما ذهبت"[1].

كما أن محمود درويش حاول من خلال هذه القصيدة أن يقول للإنسان الفلسطيني" عليك أن تبقى في أرضك وأن تتشبث بها، برغم ضياع أشياء كثيرة(...) فخير لك أن تعيش في أرضك، وأن تضل على مقربة منها على الأقل، ففي التجدر الحقيقي كنز الهوية، والكيان والوجود الحقيقي"[2].

وتشكل بطاقة هوية المنطلق الحقيقي للشعر الوطني لدى محمود درويش وبداية التفتح الثوري لديه، حيث أنه وبعد كتابته لهذه القصيدة اتجه إلى تصوير واقع شعبه المؤلم ودعوة هذا الشعب إلى التمرد والثورة والكفاح.

3. قراءة في مضامين القصيدة :

تشتمل قصيدة بطاقة هوية على عدة أفكار، ترتبط ببعضها البعض، ارتباطا وثيقا، حيث يؤدي حذف فكرة منها إلى اختلال بناء القصيدة وهيكلها، وتتمثل هذه الأفكار في:

1- الاستمرارية/الموت :

حيث يقول محمود درويش :

- "سجل :
- أنا عربي
- ورقم بطاقتي خمسون ألف
- وأطفالي ثمانية

[1]- هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص 36.

[2]- محمود فؤاد سلطان : قصة رجال في الشمس، دراسة نقدية، مجلة جامعة الأقصى، فلسطين، العدد2 ، 2007، ص 32.

– وتاسعهم...سيأتي بعد صيف

– فهل تغضب؟"[1].

حيث يظهر درويش في هذا المقطع في مشهد حواري مفترض، مخاطبا الآخر ومثبتا وجوده، فبرغم الموت والاستشهاد الذي يتعرض له الفلسطينيون إلا أنهم مستمرون وباقون في أرضهم ووطنهم، وهذا ما يؤكده الشاعر من خلال قوله :

" ورقم بطاقتي خمسون ألف"[2].

فرغم القتل والإبادة الذين يمارسهما الاحتلال الصهيوني، فإن الشعب الفلسطيني لا يفنى ولا يستسلم للموت، فكلما كان هناك موت، كانت هناك استمرارية، ويتجسد ذلك من خلال قول محمود درويش :

"وتاسعهم سيأتي بعد صيف"[3].

وبذلك يواصل الشعب الفلسطيني المسيرة في مواجهة الموت والأعداء، ولذلك يستخدم الشاعر في نهاية المقطع، عبارة "فهل تغضب"، وفيها الكثير من السخرية إزاء الآخر لأنه عجز عن القضاء على الفلسطينيين، وباءت جميع محاولاته بالفشل.

2- الحضور/ الغياب :

– "سجل

– أنا عربي

– وأعمل مع رفاق الكدح في محجر

– وأطفالي ثمانية

– أسأل لهم رغيف الخبز

---

[1]– سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 73.

[2]– المرجع نفسه : ص 73.

[3]– المرجع نفسه : ص 73.

- والأثواب والدفتر

- من الصخر"[1].

يصور محمود درويش في هذه الأشطر الشعرية، الواقع الفلسطيني وحال الإنسان العربي وما يعانيه، ويتجلى حضور الواقع الفلسطيني من خلال توظيف الشاعر للكثير من الألفاظ والعبارات الدالة على ذلك مثل: "رفاق الكدح، محجر، أطفالي ثمانية، رغيف الخبز، الأثواب والدفتر، الصخر"، فهذه الألفاظ والعبارات التي وظفها درويش تمثل الصورة الحقيقية للإنسان الفلسطيني وتعكس معاناته وأحواله.

وإذا كان محمود درويش قد بين في هذا المقطع الواقع الفلسطيني فإنه قد ترك للقارئ لقصيدته الحرية في تصور واقع الآخر، والذي بالتأكيد سيكون مغايرا تماما لواقع الإنسان الفلسطيني، فإذا كان هذا الأخير يعيش في كدح وفقر وجوع، فإن الآخر يعيش في نعيم وترف.

وبالتالي فإن ثنائية الحضور والغياب، بارزة في هذا المقطع بشكل واضح وجلي، وذلك من خلال حضور واقع الإنسان الفلسطيني وغياب واقع الإنسان الإسرائيلي.

كما يبين محمود درويش في هذا المقطع أيضا، أنه وبالرغم مما يعانيه الشعب الفلسطيني، فإنه يفخر بالانتماء إلى هذا الشعب والى الطبقة العاملة، والتي تعتبر المنطلق الحقيقي الذي تقوم عليه الشيوعية والاشتراكية، وذلك لأن محمود درويش كان عضوا في الحزب الشيوعي الإسرائيلي، كما أنه أكمل دراسته في الاتحاد السوفياتي، حيث اطلع هناك على الأفكار الشيوعية والفلسفة الماركسية الداعية إلى جعل الطبقة المتوسطة والتي تتكون من عامة الشعب، هي الأساس الذي تقوم عليه الدولة والمجتمع، ولذلك فإن محمود درويش كان متأثرا إلى درجة كبيرة بالنهج الاشتراكي، هذا الأخير الذي أخذ على عاتقه مساعدة الحركات التحررية في جميع أنحاء العالم ومن بينها القضية الفلسطينية، والتي

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 73.

أثارت صدى كبير في أنحاء العالم خاصة بعد نكبة 1948 ونكسة 1967، حيث تعرض الفلسطينيون إلى مجازر رهيبة اهتز لها العالم كله.

ولذلك يؤكد محمود درويش على تأثره وانتمائه إلى الاشتراكيين والشيوعيين بقوله في إحدى حواراته الصحفية:"أنا أفخر بالانتماء إلى أسرة التقدم والتحرر الاشتراكية التي تمارس تأثيرها الفعال لتغيير العالم تغييرا جذريا"[1].

وقد استعمل محمود درويش في هذه القصيدة مصطلحات وعبارات ذات دلالة إيديولوجية مثل: رفاق الكدح، محجر، الصخر.

فكلمة رفاق يستخدمها الشيوعيون فيما بينهم عند التخاطب، فإذا أراد أخذ مناداة الآخر، فإنه يناديه بكلمة يا رفيق، بدلا عن استعمال اسمه.

وأما الكدح فهو اللفظ الذي كان يطلق في الاتحاد السوفياتي على الطبقة المتوسطة، والتي كانت تشكل الأغلبية في المجتمع، وتعرف بالطبقة الكادحة.

وأما العمل في المحجر والصخر، فهي المهنة الأكثر انتشارا في الدول الاشتراكية والشيوعية.

فهذه الألفاظ التي استعملها محمود درويش تشكل جزءا أساسيا من حياة الطبقة المتوسطة والعاملة والتي تعتبر النواة الحقيقية لأي مجتمع، والدعامة الأساسية للثورات والحركات التحررية.

ويبين محمود درويش أيضا أنه وبالرغم من الحياة الصعبة التي يعيشها الفلسطينيون وقساوتها، فإن ذلك لم يؤثر عليهم، بل زادهم تضامنا وتماسكا وقوة.

[1]– هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص 18.

3- جدلية الشموخ والهزيمة :

- " ولا أتوسل الصدقات من بابك
- ولا أصغر
- أمام بلاط أعتابك
- فهل تغضب؟"[1].

يشير محمود درويش في هذا المقطع، إلى أن الإنسان الفلسطيني لا يتوسل الصدقات من أحد وأنه لا يصغر أمام الغير مهما كانت الظروف، فرغم الهزيمة وفقدان الهوية والأرض، ومعاناته من القمع والتهجير والتشريد والنفي، إلا أنه يضل معتزا بنفسه، محافظا على كرامته ومبادئه وقيمه.

وهذا الشموخ الموجود عند الفلسطينيين، يدفع الآخر إلى الغضب، ولذلك يخاطبه الشاعر بسخرية وذلك في قوله :

- " فهل تغضب؟"[2].

وهذه العبارة تمثل أيضا تحديا واضحا من الشاعر للآخر المعتدي.

4- فقدان الهوية :

يقول محمود درويش:

- "سجل
- أنا عربي
- أنا اسم بلا لقب"[3].

---

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 74.

[2]- المرجع نفسه : ص 74.

[3]- المرجع نفسه : ص 74.

يؤكد درويش في هذه الأسطر الشعرية على انتمائه للقومية العربية وافتخاره بذلك، ويتجسد ذلك من قوله: سجل، والتي تفيد التأكيد على الانتماء إلى هذه القومية والذوبان فيها، ولكنه في نفس الوقت يبين أنه محروم من الهوية في بلده، وذلك لأن الاحتلال عمد إلى أخذ الممتلكات والأرض وطرد الفلسطينيين، كما قام بتهجيرهم ونفيهم خارج وطنهم، ولذلك أصبح الشاعر وغيره من الفلسطينيين لاجئين بدون هوية أو جنسية، بل أنهم أصبحوا غرباء في أرضهم ووطنهم.

5- ملامح الثورة :

- "صبور في بلاد كل ما فيها

- يعيش بفورة الغضب"[1].

يكشف الشاعر أنه وبسبب ما يعانيه الفلسطينيين من قمع وقتل وتهجير وسجن ونفي، واغتصاب للأرض فإن كل هذا أدى إلى تنامي الغضب في النفوس، هذا الغضب الذي يعد المحرك الأساسي للثورة التي ستحرق كل شيء من حولها، وتسترد الحق المسلوب والهوية المفقودة والأرض المغتصبة.

كما يبين درويش أيضا صبره وتحمله رغم الشدائد والمصاعب، وذلك من خلال قوله "صبور" والتي تحمل أيضا معنى الصمود والبقاء والاستمرارية، ويتسع حقل الثورة في القصيدة ليضم "الغضب، الصخر، فورة الغضب، كفي صلبة، أكل لحم المغتصبين، تخمش من يلامسها".

فهذه الألفاظ تشير كلها إلى الثورة وحتميتها.

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 74.

6- قضية الأرض :

- "جذوري
- قبل ميلاد الزمان رست
- وقبل تفتح الحقب
- وقبل السرو والزيتون
- وقبل ترعرع العشب
- أبي...من أسرة المحراث
- لا من سادة نجب
- وجدي كان فلاحا
- بلا حسب...ولا نسب!"[1].

يؤكد الشاعر في هذا المقطع على الامتداد القديم والراسخ للشعب الفلسطيني، في أرضه و وطنه.

حيث شبه درويش الامتداد القديم للفلسطيني بالشجرة الكبيرة ذات الجذور العميقة الممتدة في الأرض، ومن المعروف أن الشجرة تبدأ في تكوينها بالجذور، والتي تعتبر الأساس ثم تأتي باقي العناصر الأخرى، والإنسان الفلسطيني مثلها تماما، فهو أيضا له جذور ضاربة في أعماق الأرض، والشاعر يقصد بكلمة جذوري الأصل القديم للفلسطينيين وهم الكنعانيين الذين يعتبرون جذور الفلسطنيين لأنهم أول من وصل إلى أرض فلسطين بسفنهم وسكنوا فيها، ويبين محمود درويش ذلك من خلال قوله :

- " جذوري
- قبل ميلاد الزمان رست"[2].

---

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 74-75.

[2]- المرجع نفسه : ص 74.

ويقصد درويش بذلك الكنعانيين الذين بنوا موانئ على شواطئ فلسطين، وذلك من أجل التجارة ومبادلة السلع، والشاعر بذلك يرد على الإدعاءات الإسرائيلية الكاذبة والتي تزعم أن الفلسطينيين ليس لهم تاريخ، وبالتالي ليس لهم وجود أو أرض، وقد استخدم الشاعر شجرة السرو والزيتون، والتي تعتبر من أقدم الأشجار على وجه الأرض، والتي تتميز بجذورها العميقة والممتدة في الأرض، مما يسمح لها بالبقاء خضراء طوال العام ولا يصيبها الوهن والضعف لأي سبب من الأسباب، كرمز لبقاء الإنسان الفلسطيني واستمراريته عبر التاريخ.

وأما قول محمود درويش :

- " وقبل ترعرع العشب"[1].

فالمراد منه هو جعل الإنسان الفلسطيني بمثابة أسطورة حيث جعل وجوده قبل ترعرع العشب ونموه.

كما أن الشاعر في هذا المقطع قام بتأكيد هويته وهوية أسرته، حيث بين مهنة أبيه وجده وهي الزراعة، وأنهما لم يكونا يملكان شيئا، ويتجسد ذلك من خلال قوله:

- " بلا حسب ولا نسب"[2].

ومن خلال تأكيد درويش لمهنة الأب والجد، فإنه بذلك يثبت أنه موجود في هذه الأرض قبل الآخر.

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 74.

[2]- المرجع نفسه : ص 75.

7- التطلع إلى الحرية :

- " يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب
- وبيتي كوخ ناطور
- من الأعواد والقصب
- فهل ترضيك منزلتي؟
- أنا اسم بلا لقب"[1].

ويقصد درويش في هذا المقطع، أن أول ما يتعلمه الفلسطيني هو الرغبة في الحرية والتطلع إليها، ويتجسد ذلك في قوله:

- " يعلمني شموخ الشمس قبل قراءة الكتب"[2].

فشموخ الشمس هو رمز الحرية التي يتطلع إليها الشاعر وبقية الشعب الفلسطيني، كما أن الشمس مقدسة بالنسبة إلى محمود درويش، وذلك لأنه مرتبط بها ارتباطا وثيقا، وذلك لأن الاحتلال كان يمنعه من الخروج من بيته ليلا، ويسمح له بالخروج عند طلوع الشمس.

فأصبح طلوع الشمس يعني الحرية بالنسبة لدرويش وغروبها يعني الأسر والإقامة الجبرية، فيقول درويش: "لست متوترا ولست مندهشا، أجلس في غرفتي كل مساء، ويطربني أن أرتبط بالشمس(...) منحوني شرفا عندما ربطوا خطواتي بالشمس، اسمع موسيقى وانتظر البوليس، وفي الساعة الرابعة، أثبت وجودي أمام محطة الشرطة (...) وأنظر إلى ذلك برؤية شعرية، لقد تقاسمنا اليوم، لهم الليل ولي النهار، لا يحق لي الخروج في الليل، وضوء الشمس أحلى من الظلام، فمن انتصر، أنا أم البوليس؟"[3]، فدرويش يجعل من الشمس رمزا للانتصار على الآخر.

---

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 74.

[2]- المرجع نفسه : ص 75.

[3]- هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، ص 14.

كما يبين أنه وبالرغم من كون بيته عبارة عن كوخ مبني من الأعواد والقصب فإن ذلك لم يمنعه من التطلع إلى الحرية والسعي إليها.

8- مميزات الإنسان الفلسطيني :

- "سجل
- أنا عربي
- ولون الشعر فحمي
- ولون العين بني
- وميزاتي:
- على رأسي عقال فوق كوفية
- وكفي صلبة كالصخر
- تخمش من يلامسها
- وعنواني:
- أنا من قرية عزلاء منسية
- شوارعها بلا أسماء
- وكل رجالها في الحقل والمحجر
- فهل تغضب؟"[1].

يكون محمود درويش في هذا المقطع بطاقة هوية أو تعريف للإنسان الفلسطيني.

✓ فمكان الاسم واللقب يضع : أنا عربي

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 75-76.

✓ العلامات الخصوصية والمميزات: لون الشعر فحمي، ولون العين بني، على رأسي عقال فوق كوفية، وكفي صلبة كالصخر.

✓ العنوان : قرية عزلاء منسية ويقصد بها فلسطين.

✓ المهنة : العمل في الحقل والمحجر.

فهذه البطاقة التي صنعها الشاعر لشعب فلسطين تعبر بصدق عن هذا الشعب، وترسم الصورة الحقيقية له أمام العالم، كما أنها تفضح الاحتلال الصهيوني ومزاعمه وأكاذيبه حول الشعب الفلسطيني.

9- صورة الآخر :

يقول محمود درويش:

- "سجل
- أنا عربي
- سلبت كروم أجدادي
- وأرضا كنت أفلحها
- أنا وجميع أولادي
- ولم تترك لنا..ولكل أحفادي
- سوى هذه الصخور
- فهل ستأخذها
- حكومتكم...كما قيل؟"[1].

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 76.

يرسم الشاعر في هذه الأسطر الشعرية صورة دقيقة للآخر أي الإسرائيلي، فهذا الأخير قام بسلب الأرض الفلسطينية، ولم يكتف بذلك بل قام أيضا بالاستيلاء على الأشجار والمساحات الزراعية، ولم يترك للشعب الفلسطيني سوى الصخور، وحتى هذه الصخور يريد الاحتلال أخذها والاستيلاء عليها، وذلك لأنه شرع في توسيع الاستيطان وبناء الجدار الفاصل، الذي أتى على ما بقي من الأراضي الفلسطينية.

10- تجليات الأنا:

تظهر في هذا المقطع الأنا الفلسطينية، بصورة واضحة وجلية، حيث يقول الشاعر:

- " إذن:
- سجل...برأس الصفحة الأولى
- أنا لا أكره الناس
- ولا أسطو على أحد
- ولكني...إذا ما جعت
- آكل لحم مغتصبي
- حذار...حذار...من جوعي
- ومن غضبي"[1].

يبين محمود درويش في هذا المقطع صفات الإنسان الفلسطيني وخصائصه، كما أنه يجسد ويصور الأنا الفلسطيني بإبداع كبير، فالإنسان الفلسطيني لا يحقد على الناس ولا يسطو عليهم، ولكنه إذا شعر بالظلم، فإنه سيتحول إلى كائن آخر، ويتخلى عن قيمه

[1]- سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، ص 77.

ومبادئه، ويقوم بأكل لحم المغتصب والانتقام منه، لأن هذا الأخير لم يترك له أي مجال، فقد قام بتهجير الفلسطينيين وتجويعهم وقتلهم وسجنهم.

فمحمود درويش يبين أن العلاقة بين الأنا والآخر هي علاقة جدلية، فهدوء الفلسطيني وتسامحه مرتبط بالآخر وأفعاله، التي يجب أن تراعي حقوق الفلسطينيين ولا تقوم باغتصابها دون وجه حق.

4. اللغة والأسلوب :

إن الشعر الحديث –في معظمه– ينزع إلى السهولة في التعبير، ويميل إلى استعمال الألفاظ المألوفة، وقصيدة محمود درويش هذه لا تختلف عن ذلك، فبقليل من التأمل ندرك أنها تتميز بسهولة الألفاظ والعبارات إلى حد الإسراف، مما يجعل لغتها قريبة من لغة التخاطب، فدرويش يؤكد من خلالها أنه " متى كان اللفظ كريما في نفسه، متخيرا في جنسه، وكان سليما من الفضول، بريئا من التعقيد، حبب إلى النفوس، واتصل بالأذهان، والتحم بالعقول(...)، وارتاحت إليه القلوب، وشاع في الآفاق ذكره"[1].

ولذلك فإن قصائد محمود درويش تكون سهلة الحفظ والإنشاد، فمعظم قصائد محمود درويش ومنها قصيدة بطاقة هوية تحولت إلى أناشيد وأغاني، قام بغنائها صديقه مارسيل خليفة.

ولكن سهولة اللغة وعفوية التعبير لا يتعارضان مع الفكرة الجيدة والعاطفة الصادقة.

ولعل أهم ما يميز قصيدة بطاقة هوية، مثلها مثل القصائد الحديثة هو كثرة توظيف الرموز، فقد استعمل محمود درويش عدة ألفاظ استعمالا رمزيا، ومنها: الشمس للدلالة على التطلع للحرية والاستقلال، وأبي للدلالة على الأجداد والتراث، وغيرها من الرموز.

[1]– رزاق محمود الحكيم : الشعرية في النص الأدبي بين المنظوم والمنثور، منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009، ص 139.

وهذا الاستعمال الرمزي للألفاظ، يكثف التجربة الشعورية، ويعطيها قوة إيحائية كبيرة.

وأما أسلوب القصيدة فهو فصيح وواضح ويفهم بيسر وعباراته وألفاظه بسيطة وسهلة، فيها ضلال وإيحاء.

كما أن القصيدة تحتوي على صور بيانية متعددة، وظفها الشاعر في مجملها من أجل أن تسهم في تجلية المعاني وتقديم الأشياء المجردة في شكل محسوس ومن هذه الصور البيانية :

- الاستعارة في مثل قوله : جذوري رست، ميلاد الزمان، تفتح الحقب.

- التصوير التشبيهي في قوله : كفي صلبة كالصخر وهو ما يعرف عند القدماء بالتشبيه المفرد.

- الكناية مثل قوله : أعمل مع رفاق الكدح في محجر، حيث يشير هنا إلى انتمائه للطبقة العاملة التي تعتبر الأساس والدعامة التي تقوم عليها الشيوعية.

- أما المحسنات البديعية : فنجد الطباق مثل:

حسب=/نسب

اسم=/لقب

5. مظاهر التجديد في القصيدة :

بما أن قصيدة بطاقة هوية تنتمي إلى الشعر الحر أو شعر التفعيلة، والذي يعتبر ثورة على الشعر العمودي، فيجب أن نتعرف على مظاهر التجديد في هذه القصيدة من حيث الشكل والمضمون.

- **المضمون :** ويتمثل التجديد فيه فيما يلي :

  - خطاب الهوية أو النزعة القومية في قوله (سجل أنا عربي).
  - استعمال الرمز والإيحاء بكثرة.
  - التحدي ومحاججة الاستعمار في قوله (سجل)، مع استخدام أسلوب الاستفهام، في قالب السخرية، في قوله(هل تغضب؟).

- **الشكل :** وتمثلت مظاهر التجديد فيه فيما يلي:

1- الوزن :

وذلك بالتخلي عن النظام القديم واستخدام نظام الشطر الواحد، ويتألف الشطر أو السطر الشعري من عدد غير ثابت من التفعيلات، فالسطر الأول من القصيدة يعتمد على تفعيلة واحدة وهي(فاعلن)، بينما السطر الثاني من تفعيلتين، وأما الثالث فيتكون من خمس تفعيلات.

2- القافية :

ونجدها متنوعة ولا تخضع لنسق معين، وترتبط بألفاظ الشطر ومعناه ارتباطا حرا لا اصطناع فيه، وباستعراض سطور القصيدة نتبين ذلك، وما يمكن ملاحظته في هذه القصيدة هو تكرار بعض القوافي، وهذا ما يعطي للقصيدة موسيقاها الخارجية.

3- اللازمة :

نلاحظ أن محمود درويش قد قسم قصيدته إلى عدة فقرات، وقد فصل بين الفقرة والأخرى بلازمة تتكرر بداية كل فقرة، وهي سجل أنا عربي.

وفائدة هذه اللازمة بالإضافة إلى تأكيد الشاعر على قوميته العربية، أنها تسهم في بناء موسيقى القصيدة الخارجية بشكل بارز.

كما أن القصيدة تحتوي على بعض التكرار المقصود، بالإضافة إلى تكرار اللازمة مثل : (هل تغضب؟) والتي تؤكد على تحدي الكيان الصهيوني، ولفظة (قبل) التي كررها الشاعر من أجل أن يبين التاريخ الطويل للشعب الفلسطيني في أرضه.

وفي الأخير فإن قصيدة بطاقة هوية، تبرز فيها النزعة الوطنية لدى محمود درويش بصورة واضحة وجلية، لأنه عبر فيها عن كل ما يتعلق بالوطن ونقل لنا حقيقة الشعب الفلسطيني.

كما بين درويش أيضا من خلال هذه القصيدة، أنه لا يمكن استرجاع الوطن والأرض والهوية إلا بالثورة والكفاح،لأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.

- كما أن لهذه القصيدة أهمية كبيرة تتمثل في :

" أنها مثلت بداية التفتح الثوري في شعر محمود درويش، ونبذة للمواضيع التي لا تخدم قضية شعبه، وقامت بتوعية الشعب الفلسطيني بطبيعة الآخر وأهدافه ومطامعه وأكدت على التعلق بالوطن وعلى الشخصية الوطنية والقومية للشعب الفلسطيني"[1].

بالإضافة إلى أن محمود درويش كشف من خلال هذه القصيدة عن الشعر الذي يتبناه، وهو الشعر الواقعي الذي يكون سلاحا وأداة لإشعال الثورة وزادا للطبقات الكادحة.

[1]- فتيحة محمود : محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره، ص 81.

خاتمة

خاتمـــــة :

شكلت النزعة الوطنية علامة فارقة في المتن الشعري لمحمود درويش، كما مثلت رافدا خصبا، أمد درويش بطاقة معتبرة جعلته يتصدر المشهد الشعري العربي لعدة عقود، وكان شعره موضع استلهام لدى قطاع كبير من شعراء الجيل الذي أعقبه حيث فتح درويش من خلال رؤيته الثاقبة وأفقه المتسع فضاء لتكون شعرية جديدة راكم فيها على جهود رواد الشعر العربي الحديث و أضاف لمسته الشعرية المتميزة .

ولقد تجلت النزعة الوطنية لدى محمود درويش بتناوله في شعره لكل ما يتعلق بالوطن، مثل : التمسك بالأرض، فقدان الهوية، الثورة و المقاومة، تصوير جرائم المحتل، التطلع إلى الحرية.

كما أن الوطن في شعر درويش يحضر في صور مختلفة و عديدة مثل المرأة، الأم، الأخت وغيرها وذلك لأن كل شيء يراه الشاعر يذكره بالوطن ويرى درويش من خلال دواوينه الشعرية أن الثورة هي الحل الوحيد من أجل استرجاع الوطن الجريح والأرض المغتصبة و الهوية المفقودة.

وقد شكلت الأرض في شعر درويش محورا أساسيا وهاما لا يمكن الاستغناء عنه، وذلك لأن استعادة الأرض يعني استعادة الوطن وضياع الأرض يعني ضياع الوطن.

لقد مثلت قصيدة بطاقة الهوية الانطلاقة الحقيقية لمحمود درويش وذلك لأنه اتجه بعد كتابته لهذه القصيدة إلى التركيز على قضايا شعبه ووطنه، كما أن شعره أصبح يغلب عليه الطابع الوطني والتحرري، وتتجلى النزعة الوطنية في قصيدة بطاقة هوية من خلال تناول درويش فيها لكل ما يتعلق بالوطن مثل : الدعوة إلى الثورة والمقاومة، وفقدان الهوية، وقضية الأرض والعلاقة بين الأنا والأخر، والاستمرارية، الموت، الشموخ، الهزيمة وغيرها.

إن محمود درويش ومن خلال شعره لم يكن همه أبدا محصورا بالحدود الجغرافية لفلسطين أو حتى العالم العربي، بل كان دائما هما إنسانيا عالميا، وكان إحساسه الفطري يخبره أن مأساة الإنسان في بقاع الأرض هي ذاتها ولا تختلف.

وقد استطاع محمود درويش أن يمزج بين الشعر والسياسة وذلك من أجل أن ينقل لنا الصورة الحقيقية لشعبه ووطنه ويقدم للأخر صورة الفلسطيني المتمسك بأرضه ووطنه وكأن لسان حال درويش يقول أنه من الصعب أن يكون المرء فلسطينيا، إذ عليه أن يكون داخل نفسه وخارجها، وأن يحقق الجمالية والفعالية معا، وعليه أن يترك السياسة والأسطورة ويستبصر شعرية الواقع، كما أن عليه أن يكون اثنين في واحد، شاعرا وسياسيا.

قائمة المصادر والمراجع

قائمـــة المصادر والمراجع:

أولا : المصـــادر :

1. محمود درويش : حصار لمدائح البحر، دار سراس لنشر، تونس، 1984 م.
2. محمود درويش : ديوان محمود درويش، ط2، 1971 م.
3. محمود درويش : عاشق من فلسطين، مجلد 1، ط14، 1994 م.

ثانيـــا : المراجـــــع :

1. إبراهيم خليل : مدخل لدراسة الشعر العربي الحديث، دار المسيرة، الأردن، ط3، 2010م.
2. اعتدال عثمان : إضاءة النص، دار الحداثة لطباعة والنشر، بيروت، 1988 م.
3. رجاء النقاش : محمود درويش شاعر الأرض المحتلة، دار الهلال، ط2، 1971م.
4. رزاق محمود الحكيم : الشعرية في النص الأدبي منشورات اتحاد الكتاب الجزائريين، ط1، 2009 م.
5. سامر محي الدين أمين : روائع من قصائد محمود درويش، دار كنوز المعرفة لنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط1، 2001 م.
6. عبد الرحمان الرافعي : شعراء الوطنية في مصر، تراجمهم وشعرهم الوطني والمناسبات التي نظموا فيها قصائدهم، دار المعارف، مصر، ط3.
7. عبد الرحمان ياغي : شعر الأرض المحتلة في الستينات، الكويت، ط2، 1982 م.
8. عبد السلام المساوي : جماليات الموت في شعر محمود درويش، دار الساقي، ط1، 2009 م.
9. عبد القادر القط : في الأدب العربي الحديث، دار غريب لطباعة والنشر، القاهرة، مصر، 2011 م.

10. عبد الله حمادي : مساءلات في الفكر والأدب، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1994 م.
11. عز الدين إسماعيل : أفاق معرفية في الإبداع والنقد والأدب والشعر، النادي الأدبي، جدة، السعودية، 2003 م.
12. غسان كنفاني : الأدب الفلسطيني المقاوم تحت الاحتلال 1948 – 1968، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، ط1، 1968 م.
13. فتيحة محمود : محمود درويش ومفهوم الثورة في شعره، المؤسسة الجزائرية للطباعة، الجزائر، 1987 م.
14. محسن محمد صالح : المقاومة المسلحة ضد المشروع الصهيوني في فلسطين، المركز الفلسطيني للإعلام، 2001 م.
15. محمد جمال باروت : مفهوم الرمز الديناميكي في الشعر الفلسطيني الحديث، المؤسسة العربية لدراسات والنشر، بيروت، 1997 م.
16. محمود نمر مصطفى : محمود درويش الغائب الحاضر، المكتبة الوطنية الأردنية، ط1، 2010 م.
17. مصطفى عبد الشافي : في الشعر الحديث والمعاصر، دار الوفاء، مصر، 1998م
18. مفدي زكريا : إلياذة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتب، الجزائر، ط1، 1992 م.
19. نازك الملائكة : قضايا الشعر المعاصر، دار العلم، بيروت، لبنان، ط6، 1981م.
20. هاني الخير : محمود درويش، رحلة عمر في دروب الشعر، دار فليتس للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2008 م.
21. يوسف عطا الطريفي : أبو القاسم الشابي حياته وشعره، الأهلية للنشر والتوزيع، الأردن، ط1، 1992 م.

ثالثا : المجـــلات :

1. سرين سعدى مصطفى جبر : الانتفاضة في الأدب الشعبي الفلسطيني في شمال فلسطين، مجلة البيادر، العدد 332، 1990 م.
2. شاكر فريد حسن : وقفة مع الشعر الوطني الفلسطيني، مجلة الحوار المتمدن، عدد 290، 2010 م.
3. لبانة بدر : مأساة النرجس، ملهاة الفضة، الشعر والحكاية التاريخية، مجلة نزوى، مؤسسة عمان لنشر والتوزيع، سلطنة عمان، 2009 م.
4. محمد فؤاد سلطان : قصة رجال في الشمس، مجلة جامعة الأقصى، فلسطين، عدد 2، 2007 م.
5. محمود درويش : أنا موطن فلسطين : مجلة الهلال، 1991 م.
6. محمود درويش : في اللحظة المريضة، مجلة الكرمل، العدد 09، 1983 م.

رابعـــا : المواقـــــع :

1. جابر قميحة : حب الوطن في ديوان العرب : ghomeha_agmal.com
2. محمد حجاجي : إلى أمي وجمالية الانسياب في البساطة : www.jujualley.com
3. محمد راتب النابلسي، موضوعات أدبية، أدب فلسطين :

www.palestne enfo.enfi

الفهـــــــرس

مقدمة :..... أ - ب

تمهيـــد : ..... 2 - 3

الفصـــل الأول : الوطنيـــــــة في الشعـــــــــــــر

أولا : الشعر الوطنـــي ..... 05 - 10

1. تعريفـــــه ..... 05 - 06

2. الظروف التي أدت لظهوره 06

3. أهم موضوعاته 07

4. أهم أعلامـــــه 07

5. نماذج من الشعر الوطنـــي ..... 08 - 10

ثانيا : الأدب الفلسطيني ..... 11 - 15

1. تعريف الأدب الفلسطيني 11

2. مراحل تطوره 11

أ. الأدب الفلسطيني قبل 1948 ..... 11 - 12

ب. أدب النكبة الفلسطينية 1948 ..... 12 - 13

ج. أدب النكسة الفلسطينية 1967 ..... 13 - 14

د. الانتفاضة في الأدب الفلسطيني 1987 ..... 14 - 15

ثالثا : النزعة الوطنية في شعر محمود درويش ..... 16 - 40

1. قضية الأرض ..... 24 - 28

2. الأنا والأخـــر ..... 28 - 30

3. ثنائية الثورة والمقاومة ..... 31 - 35

4. صورة الوطن في شعره..... 35 - 40
أ. ثنائية الوطن والمرأة في شعره ..... 35 - 37
ب. الوطن والأم ..... 38 - 39
ج. مأساة الأخت والوطن 40
الفصـــل الثاني : قراءة لقصيـــــدة بطاقـــــة هويـــــــة
1. نص القصيدة ..... 42 - 45
2. لمحة عن القصيدة ..... 46 - 47
3. قراءة في مضامين القصيدة ..... 47 - 59
4. اللغة والأسلوب ..... 59 - 60
5. مظاهر التجديد في القصيدة ..... 61 - 62
خاتمـــة..... 64 - 65
قائمة المصادر والمراجع. ..... 67 – 69
الفهـــــرس..... 70 - 71